الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

جامعـة عمار ثليجي الاغـــواط

كلية العلوم الإنسانية و الإسلامية و الحضارة

قسم تـــاريخ

بعنوان

أثر الأوقاف على الحياة الإجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي 570هـ/658هـ-1174م/1259م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

التخصص : تاريخ المشرق الإسلامي

من إعداد الطالبة:

- عيواز سيرين

تحت اشراف الدكتور :

*د.الحاج عيسى إلياس

السنة الجامعية : 2022/2021

اللهم ألهمني علما أعرف به أوامرك واجتنب به نواهيك و ارزقني بلاغة فهم النبيين و فصاحة حفظ المرسلين و سرعة إلهام الملائكة المقربين و علمني أسرار حكمتك يا حي يا قيوم. اللهم يا معلم موسى علمنا، و يا مفهم سليمان فهمنا، و يا مؤتي لقمان الحكمة و فصل الخطاب و آتيناه الحكمة و فصل الخطاب.

الإهداء

إلى من قال فيهما الرحمان " وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا."

شمعة حياتي ودعم مساري إلى من تعبت وقاست الكثير من أجلي وعلمتني أن الحياة كفاح إلى من رضيت بالقليل لتصنع منه الكثير، أمي العالية.

انى سندي في هذه الحياة وكل قوتي، الذي تعب من أجل إسعادي، وأفنى حياته من أجل تعليمي ابي العزيز.

إلى أختي وإخوتي، حفظهم الله

والى أستاذي الحاج عيسى إلياس الذي تعب معي في إنجاز هذا العمل.

إلى كل طاقم العمل أساتذة وعمال قسم التاريخ.
إلى كل من أحب لي الخير و النجاح يوما ما.

سيرين عبواز

المقدمة

مقدمة :

شهدت الحضارة الإسلامية منذ بدايتها تطورا حضاريا مما جعلها محط أنظار الباحثين في مجال التاريخ في مختلف ميادينه الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية ومن بين الدول الإسلامية التي حظيت باهتمام المؤرخين الدولة الأيوبية باعتبارها الدولة المجاهدة منذ بدايتها إلى نهايتها , حيث اقترنت بدايتها بالنصر في معركة حطين الذي استردت فيه بيت المقدس ,إلا إن هذا جانب العسكري كان تواكبه جوانب حضارية أخرى تميزت بها الدولة الأيوبية في مصر من خلال أعمال البر والخير والإنفاق , وهو ما يعرف في حضارة الإسلامية بالوقف فالوقف من المؤسسات التي اعتنى بها المسلمين عبر تاريخهم فقد تكفلت الأوقاف بتمويل العديد من مؤسسات الاجتماعية والخدمات الأساسية والعامة للمجتمع المصري خلال العصر الأيوبي .

وتكمن أهمية الموضوع في كون الوقف أحد الركائز الأساسية للمجتمع المصري خلال العصر الأيوبي فقد ساهم الوقف في تشيد بنية الدولة الأيوبية في مصر فعن طريق الوقف تم إحياء المذهب السني من خلال إنشاء المؤسسات التعليمية المختلفة كالمدارس والروابط والزوايا وغيرها أم من ناحية الدينية كسب الأجر والثواب وتقرب من الله عز وجل.

واختياري لموضوع أثر الأوقاف على الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي 1174/1259م يرجع ذلك لعدة أسباب منها البحث في موضوع الأوقاف نظرا لقيمته في الحضارة الإسلامية , ثانيا محاولة توضيح مدى ارتباط الوقف بالمجتمع وتأثيره على حياة الاجتماعية , ثالثا تراجع فاعلية الوقف في زماننا فأصبح الوقف يعيش حالة ركود تستدعي دراسة تاريخ الوقف لتبين أهميته في الحياة المجتمع اما ناحية العلمية فسبب اختياري للموضوع كون هاته الفترة شهدت توسعا وازدهارا في نظام الوقوف من خلال إنشاء المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمدارس والجوامع والروابط والزوايا فهي فترة نشر الدعوة الإسلامية والوقوف في وجه المنكرات والبدع الشيعية، و فيما يخص الدراسات السابقة المتخصصة في أثر الوقف على الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي فإني لم أعثر على دراسات متخصصة تناولت الأوقاف وأحباس في مصر خلال العصر الأيوبي بشكل مباشرة ومعظم ما وجدته يتناول الجوانب الحربية والعلمية كما عثرت على بعض مقالات ومصنفات

تناولت موضوع الأوقاف بشكل عام، و بالنسبة الإشكالية البحث فإنها تتمثل في سؤل التالي كيف أثرت الأوقاف على الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها: ما مدى تأثير الأوقاف على الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي؟ ماهي أهم المؤسسات الوقفية في مصر خلال العصر الأيوبي ؟وللوصول إلى الأهداف المرجوة من الدراسة هذا البحث الكشف عن مدى تأثير الأوقاف على الحياة الاجتماعية , معرفة أهم إنجازات الأمراء وسلاطين الدولة الأيوبية في مصر ,التعرف على أهم المدراس السنية في مصر منذ القيام الدولة الأيوبية , الاطلاع على مختلف المؤسسات الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي .وللإجابة هذه الإشكالية وما تلاها من تساؤلات مطروحة اتبعت الخطة المكونة من المقدمة ومدخل تمهيدي وثلاثة فصول كل فصل يتكون من مباحث فالمدخل تمهيدي يشمل تعريف الوقف لغة واصطلاحا وتعريف بأحكامه الفقيهة ومشروعية في الإسلام أما الفصل الأول فجاء تحت عنوان طبقات المجتمع المصري خلال العصر الأيوبي التي شملت عرضا للعناصر المكونة للمجتمع المصري , وما حدث من تغيرات في الهرم الطبقي للمجتمع أما الفصل الثاني فجاء بعنوان أوقاف مصر خلال العصر الأيوبي فتطرقت إلى أنواع الأوقاف في مصر خلال الفقرة الأيوبي كالمدراس و الجوامع وعرض مهام ديوان الاحباس في مصر خلال الفقرة الأيوبي أم الفصل الثالث فجاء بعنوان الوقف و انتشاره في مصر خلال عصر الدولة الأيوبية تناولت الحديث عن تنوع الأوقاف وأثرها على المجتمع المصري من خلال إنشاء المؤسسات الاجتماعية فقسمت المؤسسات الوقفية إلى نوعين مؤسسات دينية تعليمية كالمدارس والخوانق و الزوايا أما النوع الثاني وقف على مؤسسات الاجتماعية التي كبناء البيمارستانات ورعاية الأيتام المسلمين وبناء الحمامات في نهاية البحث خاتمة تضمنت أهم النتائج . و بما أن الموضوع يندرج ضمن الدراسات التاريخية فكان المتبع في الدراسة المنهج التاريخي واعتمدت عليه في توضيح وشرح مفاهيم الوقف في الإسلام، وبما أن طبيعية البحث تصب في الحقل المعرفة اقتضت استعمال المنهج الوصفي الذي اعتمدت عليه في وصف مصر وعرض أهم المؤسسات الاجتماعية في مصر خلال العصر الايوبي كما استعنت بالمنهج الإحصائي لإحصاء عدد مؤسسات الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في بحثي أذكر:

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك لأبي العباس أحمد المقريزي (845هـ/1141م) وهو من أبرز كتب تاريخ مصر في العصر الوسيط فسرد أحداث كل سنة على حدة فقد أرخ فيه أحداث الدولة الإسلامية حتى نهاية الدولة مملوكية.

كتاب النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لجمال الدين محاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي(874هـ/1469) الذي تطرق فيه إلى تاريخ مصر منذ الفتح الإسلامي والذي أفادي في بحثي كثيرا.

كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار الإبراهيم بن محمد بن أيدمر العلاقي المعروف بابن دقماق (809هـ/ 1406م) فقد اعتمدت عليه في بحثي خاصة القسم الأول منه كوقوف على خطط ومنشآت العلمية في الإسكندرية.

أما عن أهم المراجع فهي متعدد ة ومتنوعة كالدراسات الجامعية من رسائل دكتوراه وماجستير ومقالات منشورة والمجلات وبعض الملتقيات العلمية التي تخصصت في الوقف ونذكر منها.

أمين محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر والذي أفادني كثيرا في رسم صورة واضحة عن الأوضاع الأوقاف في مصر خلال العصر الأيوبي

أيمن شاهين سلام، المدراس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني فقد أفادني هذا البحث في معرفة التسلسل الزمني للمدارس خلال العصر الأيوبي.

أحمد فؤاد سيد، تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب فقد استفدت منه التعرف على المعلومات التي تخص الأحوال الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي.

و خلال إنجازي لهذا البحث وجهتني عدة صعوبات منها: يعد موضوع الأوقاف في مصر خلال العصر الأيوبي من المواضيع التي تحتاج جهدا كبيرا الأن المادة العلمية متناثرة في بطون المصادر مما يستوجب فرزها، ومن الصعوبات التي واجهتني صعوبة الوصول إلى بعض مواقع الإلكترونية المتخصصة في البحث العلمي وفي الأخير أشكر كل مد لي بيد العون سواء أكان من قريب أم من بعيد كما أشكر أستاذة غربي جزاه الله خيرا.

الفصل التمهيدي : مفاهيم عامة

- تمهيد
- تعريف الأوقاف: لغة – اصطلاحا
- مشروعية الأوقاف في الإسلام
- أحكام الوقف وأهم شروطه

الفصل التمهيدي : مفاهيم عامة

تمهيد:

يعتبر الوقف من المؤسسات التي اعتنى بها المسلمون عبر التاريخ امتثالا لتوجيهات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة وتابعيهم. وكان لمؤسسة الوقف دور مهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي الزاهر، فقد تكلفت الأوقاف بتمويل العديد من الحاجات والخدمات الأساسية والعامة للمجتمع مما خفف العبء على الدولة الإسلامية، و لقد توسع نظام الوقف نما مع نمو المجتمع الإسلامي ليشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية والتربوية والاقتصادية ،وبعد قيام الدولة الأيوبية في مصر أصبح للوقف تأثير على الحياة السياسية ، حيث عمل الأيوبيون على استغلال نظام الوقف لتدعيم حكمهم السياسي ، ومحاربة تيار الشيعي من ناحية وبالتالي فقد وجهت حصيلة معظم أوقفهم للنقفة على مدراس وبيوت الصوفية .[1]

[1] عمار محمد نهار، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، المحور الثاني، تطبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة دمشق، ص 3.

أولا: تعريف الوقف

يعد الوقف شكلا من أشكال الإنفاق الذي حرص الشرع على فعلها والقيام بها تقربا من الله سبحانه وتعالى ومن حيث الإنفاق في البر والخير.

والوقف له دلالتان لغة واصطلاحا والوقف لغة بمعنى الحبس حبست فارسا في سبيل الله أي وقفت فهو محبس وحبيس.

والحبس بالضم: ما وقف[1]

أما لغة فقد أورد الفقهاء له عدة تعريفات متقاربة هو على العموم الحبس فالحبس بالضم ما وقف وحبس الفرس في سبيل الله وأحبسه فهو محبس وحبيس.

و الأنثى حبيسة والجمع الحبائس وقال ذو الرمة في الحديث ذلك حبيس في سبيل الله أي موقوف على الغزاة يركبونه في الجهاد.

أما اصطلاحا: حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح، ويقصد بقطع التصرف فيه أنه لا يجوز للواقف أو لناظر الوقف بيعه أوهبته، أما أنه لا يورث عن الواقف وفي تعريف آخر: حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة ويقصد بعين الوقف أو رقبته أصلة وهو شيء الذي وقفه الواقف سواء دار أو بستانا أو نقدا.[2]

[1] إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، ج3، دار العلم الملايين،بيروت، ص 915.

[2] عيسى زكي، موجز في أحكام الوقف، ط2، الأمانة العامة الأوقاف، الكويت , 1995، ص 4.

قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الأئمة وفخر السلام أبو بكر محمد بن أبي سهل السرخسي رحمه الله قال أعلم بأن الوقف لغة: الحبس والمنع، وفيه لغتان أوقف يوقف إيقافا ووقف يقف وقفا. لقوله تعالى *وقفوهم إنهم مسؤولون * والوقف في الشريعة عبارة عن حبس المملوك عن التمليك لقول أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه فكان لا يجيز ذلك ومراده أن يجعله لزما فأما أصل الجواز وثابت عنده، لأنه يجعل الواقف حابسا للعين على ملكه صارفا للمنفعة وقال أبو يوسف ومحمد رحمهما قال يعتبر الوقف يزيل ملكه وإنما يحبس العين.[1]

ويعتبر الوقف نوعا من أنواع الوقف الصدقات الجارية الطوعية التي لا تخضع الإجبار أو الإكراه عليها، فهي فعل خير وثوابه عند الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يؤجر عليه كما نلاحظ أن الفقهاء انقسموا في استخدام مصطلح الوقف فمنهم من استخدم، المصطلح الثالث أقل استخدما من المصطلحين السابقين ألا وهو الصدقات.[2]

ثانيا: مشروعية الوقف في الإسلام

لقد ورد في العديد من الآثار القولية والفعلية ما يؤكد مشروعية الوقف في الفقه الإسلامي، ومن حيث بن عمر رضي الله عنهما الذي يقول فيه: أصاب عمر بخيبر أرضا، فأتى نبي صلى الله عليه وسلم

[1] شمس الدين السرخسي،المبسوط، ج12، دار المعرفة،بيروت، ص 28-30.

[2] مقتدر حمدان عبد المجيد، الوقف مفهومه تاريخه وأسبابه، مؤتمر العلمي العالمي الخامس، جوان , 2017، ص 3-2.

فقال: أصبت أرضا، لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟قال " إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها " [1]

فتصدق عمر رضي الله عنه أنه لا يباع أصلها، ولا يوهب، ولا يورث في الفقراء والقربى، والرقاب وفي سبيل الله والضيف، وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف ويطعم صديقا غير متمول فيه، ويدل هذا الحديث على صحة الوقف والحبس على جهات القربات من الله سبحانه وتعالى [2]ويدخل الوقف في حديث الرسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال إذا مات الإنسان إن قطع عمله إلا من ثلاثة إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له "[3] وقال النوري عند شرح الحديث إن الوقف هو صدقة الجارية وفيه دليل لصحة أصل الوقف وعظيم ثوابه [4] وأما في القرآن الكريم فلم يرد نص صريح على الوقف , لكن وردت آيات كثيرة تحث على فعل الخير والتعاون على البر والتقوى والوقف يدخل في ذلك لقوله تعالى " لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم" فلما سمع أبو طلحة رضى الله عنه وقف أحب أمواله إليه وهي الحقيقة المشهورة [5]من هنا نستنتج المعنى الإجمالي لوقف , يفيد معنى الحبس المال والامتلاك والتداول , في سبيل المقاصد العامة , وقد نشأت طريقته من هذه الحاجة إلى ضمان حياة طائفة من مصالح العامة

[1] أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، ج2، دار الأحياء الكتب العربية،مصر،1936،ص 13.

[2] محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، ط2، دار الفكر العربي، القاهرة، ص7.

[3] أبو الحسين بن الحجاج، صحيح مسلم، ج2، دار الأحياء الكتب العربية، مصر , 1936، ص 13.

[4] عبد الله ناصر بن عبد الله، الأثار الاجتماعية الأوقاف، فهرس مالك فهد الوطنية , 1442 هـ، ص13.

[5] علي حيدر أفندي، ترتيب الصفوف في أحكام الوقف، تح إكرام عبد الجبار، مؤسسة الريان، بغداد , 1950، ص10.

, من دينية أو علمية أو خيرية فإن هذه مصالح تهيأ و نفقة دائمة , وهذا يستدعي مورد مالي مستمر يدر عليها المال اللازم لحياتها , يكفي القائمين عليها وعلى إدارة هذا المال واستغلاله وإنفاقه في تلك المصالح [1]

ثالثا: أحكام الوقف وأهم شروطه

يعد الوقف في حد ذاته من الأعمال الخيرية وهو من نوع من الصدقات التي حت الإسلام عليها فهو يدخل ضمن عموم الآيات الكريمة التي تحث على البر والاحسان والصدقة[2] لقوله تعالى " أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلا تَعْقِلُونَ " [3] ولقوله تعالى " لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ " [4] وقوله تعالى " إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ " [5] و قوله تعالى " وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا

[1] مصطفى أحمد الزرقا، أ حكام الأوقاف، ط الأولى، دارعمار، عمان , 1998، ص 10.

[2] محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس الألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة، ص 149-155.

[3] القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار ابن كثير، دمشق، ط السابعة 2019 -1440هـ، سورة البقرة، الآية 44، ص 7.

[4] القرآن الكريم، برواية روش عن نافع، دار ابن كثير،دمشق، ط السابعة 2019 -1440هـ، سورة آل عمران، الآية 92، ص 62.

[5] القرآن الكريم، برواية روش عن نافع، دار ابن كثير،دمشق، ط السابعة 2019 -1440 هـ، سورة النحل، الآية 90، ص 277.

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ " [1]وقوله تعالى " إِن تُبْدُواْ الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاء فَهُوَ خَيْرٌ لُّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ " [2] .فالإنسان بهذا العمل يوجه جزء ا من أمواله الى البر والخير التي تخدم مصالح الجماعة فعن طريق الوقف يتم تنقل المال من المكية العامة ويمتاز هذا النوع من صدقات بصفة الدوام والاستمرار [3] , ومن أحكام الوقف ركن الوقف وهو قول يدل على صيغة إنشاء وقف فإذا قيل هذا وقف فالانطباع الذهني الذي يتولد عند السامع أن هناك وقفا وموقوفا وجهة موقوف عليها تعد هاته الصيغة حبس الأصل وتسبيل المنفعة [4] وتنقسم أركان الوقف إلى أربعة وهي الوقف – والموقوف – و الموقوف عليه – وصيغة الوقف .

أ–الواقف:

هو الذي ينشئ الوقف وحتى يصح وقفه لابد أن تتوافر فيه شروط وهي أن يكون أهلا للتبرع، بالغا، عاقلا، حرا، غير مجوز عليه سلفة أو غفلة أو دين وغير مريض مرض الموت، فالبلوغ إذن شرط أساسي في صحة الوقف وإجازته وعليه فوقف الصبي لا يصح سواء مميزا أو غير مميز، كذلك العقل من الشروط الأساسية فالمجنون لا يصح وقفه لعدم توافر عنصر الإدراك لديه[5]،وهناك شرط لا يقل أهمية عنهما ألا وهو عدم الحجز عليه لسفه أو غفلة فإن وقفه يعد باطلا , لأنه ممنوع من التصرفات

[11]القرآن الكريم، برواية روش عن نافع، دار ابن كثير،دمشق، ط السابعة 2019 -1440 هـ، سورة النحل، الآية 91، ص 277.

[2]القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع، دار ابن كثير، دمشق، ط السابعة 2019 -1440هـ، سورة البقرة، الآية 271، ص 46.

[3] الملكية في النهج الإسلامي الاقتصادي تعني العلاقة الشرعية بين الإنسان والأشياء التي يمكن نصرف بالطرق شرعية: أنظر أمبارك محمد فرج، تطور نظام ملكية الأرضي في الإسلام، ص 105-104

[4] أبو الحسين مسلم بن الحجاج أبن مسلم القشري النيسابوري، الجامع الصحيح، ج5، ص 73

[5] محمد رافع يونس محمد، أركان الوقف وشروطه، مجلة الرافدين، المجلد 11، العدد 40, 2009 , 140-141.

المالية , أو دين أحاط بكل أمواله إذن تبذير الأموال وإنفاقها في غير مجالها , بينما الغفلة إنفاق الأموال في مواضع إنفاقها لكن صاحبها لا يستطيع فهم المعاملات المالية وغير مجوز لدين أنه لا يصح وقف المديون ولا يصح وقف مريض مرض موت لأنه يدخل ضمن الوصية [1].

ب-الموقوف:

يشترط أن يكون مالا يقصد به كل ما يملكه الإنسان من الأشياء بشرط أن يكون متقوما ومعلوما وليس مجهولا مملوكا للواقف ملكا تاما كالعقار والكتب والدراهم والدنانير والسلاح [2].

ت-الموقوف عليه:

هو الجهة التي تتفع بريع الوقف وأن يكون أهلا للتمليك كالفقراء والمساكين أو حكيما كالمساجد [3] ويكون من جهة البر والقرابة وليس جهة المعصية، إذا إن الهدف من الوقف التقرب من الله وليس عصيانه [4] ولا يصح الوقف على البهيمة ولا العبد ولا الميت لأن الوقف تمليك فلا يصح على من لا يملك ويشترط أن تكون جهة الموقوف عليها دائمة غير منقطعة [5] .

[1] محمد رافع ياسين محمد، المرجع السابق، أركان الوقف وشروطه , 141.

[2] محمد بن شاهين بابن عابدين، رد المختار على الرد المختار، تحعادل أحمد عبد الموجود، ج6، دار أعوام لكتب، الرياض , 2003، ص 523.

[3] شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، مغني محتاج إلى معرفة معاني الفاظ مناهج، ج2، ط 1، دار المعرفة، بيروت، ص 489-490.

[4] شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، مغني محتاج إلى معرفة معاني الفاظ مناهج، ج3، تح محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 524.

[5] خالد مذكور عبد الله المذكور وآخرون، مدونه أحكام الوقف الفقهية، ج2، فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء للنشر، الكويت , 2020، ص 47.

الصيغة الوقف:

الصيغة في اللغة من الصوغ مصدر صاغ شيئا صوغا وصياغة ومعناه الأصل والعمل أما اصطلاحا كلام أو فعل يصدر من العاقد يدل على رضاه بالعقد، يعبر عنها الفقهاء "الإيجاب والقبول "، وصيغة الوقف الكلام أو الفعل، يصدر من الواقف يدل على رضاه بالوقف [1] مثل وقفت، حبست، سلبت، أبدلت، تصدقت، فهذه الألفاظ ينعقد بها الوقف بمجرد صدورها [2]ونقول صدقة موقوفة أو صدقة الإتباع كما ينعقد الوقف بفعل دال على الواقف كأن يبني بنيانا على هيئة مسجد يأذن للناس الصلاة فيه أو يجعل أرضا له مقبرة.[3]

[1] خالد شعيب، حقيقة الوقف، الأمانة العامة الأوقاف، الكويت , 2010، ص 36.

[2] شمس الدين محمد الخطيب شربيني، مغني محتاج الى معرفة معاني الفاظ مناهج، ج2، ص 492.

[3] منصور بن يونس بن ادريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الاقناع، ج4، عالم الكتب، بيروت , 1983، ص 241.

الفصل الأول : طبقات المجتمع المصري

خلال العصر الأيوبي

- تمهيد
- العرب
- الأكراد
- الأتراك
- السودان
- الأرمن
- البربر
- أهل الذمة

تمهيد:

تبوأت الدولة الأيوبية مكانة مميزة في تاريخ مصر واحتلت أهمية خاصة لدى المؤرخين قديما وحديثا وذلك راجع للتغيرات السياسة التي شهادتها مصر بعد سقوط الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين وأثرها على الحياة الاجتماعية بمصر في ظل حكم الأيوبي (567-648هـ /1171-1250م) الذي حظي بتأييد غالبية فئات المجتمع المصري واستطاع السلطان صلاح الدين بسياسته وشخصيته القوية تحكم في أمور الدولة واستقطاب العديد من الفئات المجتمع الانطواء تحت حكم فالحياة الاجتماعية ما هي إلا مجموعة من الأفراد والجماعات يعيشون في منطقة أو بيئة محدودة النطاق ومعالم , وشهدت مصر خلال العصر الأيوبي تغيرات جوهرية في التركيبة البشرية للمجتمع التي أدت إلى انقلابات في السلطة كبروز الأكراد ضمن الهيكل التنظيمي السياسي والاقتصادي للدولة ،وتقلص دور بعض الفئات كالمغاربة والأرمن عرفت مصر بتنوعها العرقي حيث التقت على أرضها العديد من الأجناس التي ارتبطت بعضها بعض بروابط عديدة ومتنوعة ،ونشأت بينها علاقات اجتماعية التي ساهمت في نشر الإسلام بدور إيجابي وبقي هذا التنوع ماثلا للعيان في العصر الأيوبي إلا أنه حدثت تغيرات جوهرية في التكوين ألاثني والبناء الطبقي للمجتمع المصري حيث تراجع نفوذ بعض العناصر التي كانت تحتل قمة هرم المجتمع مثل المغاربة والأرمن والسودان وحلت محلها عناصر أخرى مثل الأكراد والترك والمماليك وهذا ما سنحاول التركيز عليه في هذا الفصل[1]

العرب

لعبت مصر بحكم موقعها الجغرافي والاستراتيجي في ملتقى القارات الثلاثة أفريقيا وآسيا وأوربا منذ أن فتحها المسلمون في عام 21هـ-640م دورا سياسيا وحضاريا هاما في التاريخ الإسلامي منذ أن فتحها عمرو بن العاص آذنا بقدوم وهجرة العديد من القبائل العربية إليها بعد ن أصبحت ولاية

[1] حول مكانة سودان في العصر الفاطمي ينظر: نجوى كمال كيرة، الجواري والغلمان في مصر في العصرين الفاطمي والايوبي،ماجستير، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص138-139.

إسلامية وقد كانت قبل الفتح ولاية تابعة للحكم البيزنطي، وانتشر العرب الفاتحون في أماكن ومدن متفرقة من الوجه البحري والوجه القبلي. وقد توزعت تلك القبائل خلال العصر الأيوبي إلى مجموعتين استقر القسم الأول بمدينة قوص والوجه القبلي في صعيد وكانت غالبية القبائل ذات أصول يمنية مثل قبيلة بلى ،وجهيه، وبنو هلال، وبنو كنز، والذين برز دورهم في مساندة الأيوبيين عند دخولهم مصر وذكرت مصادر أن أسد الدين شيركوه عند إقامة بالجيزة تمكن من استمالة العرب المقيمين بها من الأشراف الجعفرين الذين استقروا بالأشمونين في الصعيد الأوسط واحتفظوا بالزعامة على العرب طلية العصر الأيوبي كما وقف الطلحيون والقرشيون إلى جانبه عندما اتجه إلى قوص نحو الإسكندرية بعدما وصلته أخبار بقيام شاو والصليبيون بمحاصرتها فتبعته العديد من سكان البلاد [1]بحيث كان وضع القبائل العربية في مصر زمن صلاح الدين الأيوبي مستقرا فكان العرب تحت راية ألا وهي الجهاد والقضاء الصلبين كما ذكر المقريزي في كتابه عن دور العرب في الحروب عندما تعرض لوصف الأعمال الفدائية في دمياط عهد مالك العادل الأيوبي إذا يقول ' العربان تتخطف الفرنج في كل ليلة بحيث امتنعوا عن الرقاد خوفا من غارتهم ونرى العرب سايروا الدولة الأيوبية ولم يخرجوا عليها كما أنهم لم يثوروا بل بعثوا برسائل لولاة إقليم يدعونهم إلى إتباع سياسية العدل والمساواة في حكمهم مع جميع أصناف الموطنين بلا استثناء كما لعب العرب دورا مهما في تاريخ مصر السياسي والاجتماعي [2]

أهم القبائل العربية التي تواجد فيها العصر الأيوبي هي كالتالي:

بنو هلال:

هم بنو هلال بن عامر بن صمعية بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصمة بن قيس عيلان ويقال قيس بن عيلان بالعين المهلة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وبنو هلال بطن

[1] خالد سلمان، التركيبة الاثنية للمجتمع المصري خلال العصر الأيوبي، مجلة جامعة زاخوإقليم كردستان، العدد1، ص327

[2]تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج1، ط 65،الذخائر،القاهرة، ص 246-255

عامر، وكانوا أهل بلاد الصعيد [1]وكان قدوم أول جماعة منهم إلى مصر في ولاية الوليد بن رعافة في عام 109هـ ويذكر الكندي في كتابه أن عبيد الله بن الحبحاب وفد على الشام فسأل أن ينتقل إليها أبياتا من قيس فأذن له هشام بتحويل ديوانهم إلى مصر وأمرهم الحبحاب بالزرع وتربية الخيول وكان بينهم مائة أهل بيت من بني عامر [2]تعد قبائل بنو هلال من أقدم القبائل التي وفدت إلى مصر وقد انتشروا في وقت متأخر في الصعيد [3]كما برزت هاته القبائل في العهد الفاطمي إلا أنهم أحدثوا شغبا وأضرار في البلاد فأرغمهم الفاطميون في عهد الخليفة المستنصر بالله بالهجرة إلى بلاد المغرب لمحاربة الصنهاجيين العصاة وإخضاعهم فهاجروا من مصر إلا قليلا منهم ولم يلبثوا أن انسحبوا من قوص إلى سودان بعد مقتل زعيمهم كنز الدولة أثناء صراعه مع صلاح الدين بعد ذلك قام صلاح الدين بمنح إقطاعات من أرض الصعيد إلى بعض الأمراء فعارض كنز ذلك التقسيم ورفض الخضوع للنظام الجديد ثم تزعم كنز حركة عصيان ضد السلطان مستنجدا بجماعة من سودانيين في مصر فقام السلطان صلاح الدين بتجهيز جيشيه لمقاتلة كنز وقتل السلطان صلاح الدين كنز وأنهى بذلك الشغب، وانسحبت قوات كنز من الصعيد جنوبا إلى السودان [4]

بُلَى:

هم بن عمر بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سنا بن يشحب ابن يعرب بن قحطان على نسب قضاعة، وسكنوا مصر الصعيد، وكانت بلى متفرقة بأرض مصر ثم اتفقت، هي وجهينة فصارت بلى من جسر شوهاي غربا إلى قريب من غرب قمولة فصار لها من شرق من عفيه فاو الخراب إلى عيذاب وكانت بلاد مصر هذه بطون بلى وبنو هنو وبنوسواده بنو خراقة وكان منهم الأمراء يرجع نسبهم لبني طلحة بن عمر بن عبيدة الله بن معمر بن عثمان بن

[1]المقريزي، المصدرالسابق، الأعراب والبيان عما بأرض مصر من الأعراب، ص 36

[2]ابي عمر محمد بن يوسف الكندي المصري، الولاة وكتاب القضاة، ب ط،البسوعيين، بيروت , 1908، ص 86

[3] عبد الله خورشيد البري، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة،الهئية مصرية العامة، مصر , 138

[4]محمود السيد، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الايوبية و المملوكية، مؤسسة شباب الجامعة،الإسكندرية، 1998، ص 35.

عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة التيمي، ويرجع نسبهم لابن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق هم ثلاثة فرقة من بني إسحاق، وسكن بنو طلحة في الصعيد بالبرجيين وطحا بالأشمونين وأهم أقراب طلحة بن عبد الله [1]

القريشيون:

لقد برز القريشيون في الدولة الأيوبية إذ حاربوا إلى جنب أسرة بني أيوب في مصر ضد العدوان الصلبي [2]والقريشيون الذين أشار لهم أبو شامة في كاتبه الروضتين هم بنو زهرة وبنو مخزوم وبنو أمية وبنو بدوكانت منازلهم في الأشمونيين[3]

الأشمونين:

استقر بالأشمونين في الصعيد الأوسط عدد من القبائل العربية وهم بنو طلحة والقريشيون والجعافرة، ومن بين النقاط التي جمعت هاته القبائل الثلاث هو رابط النسب والقرابة، فقد كانوا يدا واحدة فقد أيدوا أسرة بني أيوب وقاتلوا إلى جانبها ضد العدو الصليبي [4]

ثعلبة:

ينتسبون إلى ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمور بن الغوث بن الطي بن داد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ونذلت ثعلبة في الجهة الشرقية لبلاد مصر، بأمر من السلطان صلاح الدين الأيوبي كانت وقبيلة ثعلبة يدا واحدة مع الفرنج ضد المسلمين لكنها تراجعت لقوله لكنني لم أرهم إلا غزاة مجاهدين لهم آثار في فرنج [5]

[1]المقريزي، المصدرالسابق، بيانوالاعراب، ص 46-45

[2]شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان القدسي الدمشقي الشافعي معروف بأبي شامة، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ج1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002، ص 158.

[3]ابي العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ت ح عليالخثاقاني، دار بيان،بغداد، 1598، ص55.

[4]أحمد لطفي السيد، قبائل العرب في مصر، ج1، ط1، دار الكتب المصرية،القاهرة، 1935، ص 49.

[5]القلقشندي، المصدر السابق، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ص183

المنوفية:

سكنت قبائل المنوفية قبائل لواته التي كانت تنسب نفسها إلى العرب فذكروا أنهم من قيس عيلان، وقد اختلف المؤرخون في إثبات صحة كلامهم حول نسبهم إلى العرب، وقد ثبت أنهم بربر وتعربوا بسب اختلاطهم بالقبائل العربية في مصر قبل عصر الأيوبيين وانتسبوا إلى قبيلة قيس عيلان. [1]

قلبية قيس فزارة:

يرجع نسبهم إلى بن يغيض بن ريث ابن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان وسمى فزارة واسمه عمور الان سعد بن ذيبان اخاه، وتكون قبيلة فزارة عدة عشائر منها كبني شمخ وظالم مرة وسكنت قبيلة فزارة ضواحي القاهرة. [2]

هوارة:

قبيلة بربرية متعربة ينتسبون إلى عرب اليمن ونزلت قبيلة هوارة إقليم البحيرة منذ نزوحهم إلى مصر قادمين من بلاد المغرب قبل العصر الأيوبي وظلت قبيلة هوارة في إقليم بحيرة يركبون الخيل ويعمرون في الأرض بالفلاحة، ويقومون بالخراج للسلطان طيلة العصر الأيوبي [3]

بنو سليم:

هم قيس ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن عيلان نزلت بأرض مصر في الجهة الشرقية[4]كان القبائل العربية دور فعال في المجتمع المصري خلال العصر الأيوبي في شتى مجالات الحياة لاقتصادية والعلمية، كنشر اللغة العربية في جميع أنحاء مصر وظهور نخبة من العلماء في فروع اللغة العربية وآدابها حملوا لواء تعلميها ونشرها وتثبيتها حتى صارت اللغة العربية بجهودهم رمزا لوحدة شعوب التي تعيش في أرض مصر ومن بينهم إبراهيم بن هبة الله بن على القاضي نور الدين الأسنائي

[1] المقريزي، المصدر السابق، البيان والاعراب، ص 52

[2] المقريزي، المصدر السابق، البيان والاعراب، ص 53

[3] عبد رحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ وخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عصارهم ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر، بيروت , 2000، ص6-7

[4] القلقشندي، المصدر السابق، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ص 122

الحميري عاش في القرن السادس الهجري ودرس علوم الفقه والنحو على يد نخبة من العلماء واشتغل بالفتوى والفقه واختصر وشرح بعض مؤلفات العلماء مثل : ألفية مالك وكتاب الوسيط للإمام أبي حامد الغزالي فضلا عن العلوم الجبر وعلوم الطب ،كما ولي القضاء بعدة أقاليم بمصر[1]أبو العباس أحمد بن على بن عبد الله القلقشندي وينتسب الى قبيلة بنى بدر فزرة ولد بالقلقشندي هو قال ابن تغري بردي أحد مؤلفي الدست ديوان الإنشاء ونواب الحكم وكان إماما فقيها بارعا في اللغة العربية مشاركا في الفقه والفرائض ،ناب في حكم سنين ولديه عدة مؤلفات كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء يعتبر القلقشندي مصدرا مهما في تاريخ الدولة الأيوبية إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد بن ناصر أديب وشاعر لكتب الإنشاء للملك الناصر صلاح الدين بن أيوب ثم كتب أخيه العادل مات بحلب سنة إحدى وثمانية وخمسمئة [2]ولم يقصر دورهم في المجلات العلمية فقط بل كانوا الدرع الحامي الدولة وقت الحاجة قفد ساهمت القبائل العربية في حماية الدولة الأيوبية من خطر المتربصين بها.

-دور القبائل العربية في خدمة الجيش الأيوبي

وأبرز إسهامات العرب في خدمة الجيش زمن السلطان صلاح الدين استراد دمياط من أيدي الصلبيين وذلك بعد أن تمكن السلطان صلاح الدين من استمالة قلوب الناس إليه والسيطرة الكاملة على العسكر الشامي و المصري والقضاء على قوة جند السودان الذين كان يعتمد عليهم السلطان الفاطمي تمهيدا لسقوط الدولة الفاطمية [3]واستشعر الصليبيون الشام الخطر الإسلامي وأحسوا أنهم وقعوا على شفا حفرة واستبد بهم الشعور بالخطر المحدق بهم فبعثوا إلى حكام الصقلية التحالف معهم

[1] يوسف بن تغري بردي الأتابكي جمال الدين , المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي , ج1 , دار الهيئة المصرية للكت, القاهرة 1984,ص 185

[2] حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن محاضرة في تاريخ مصرو القاهرة، ج2، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1،القاهرة، ص 564

[3] السيد باز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى الايوبيين، دار النهضة العربية، القاهرة، ص28-39

لغزو مصر قبل أن يتم أمر هذه الوحدة [1] ولكن اضطراب الأحوال السياسية في غرب أوروبا بالإضافة إلى النزاع القائم بين البابوية و الإمبراطورية حال دون تحقيق آمال الصلبين ،فاضطر عموري الأول إلى التوجه إلى دولة البيزنطية واستصراخها ولم يستطع الإمبراطور البيزنطي مانويل كونين إلا تلبية النداء فحشد عددا كبيرا من سفنه البحرية [2] وأبحر الأسطول البحري متوجها إلى صور ثم عكا مستهدفا التعاون مع الفرنج لغزو مصر ،و أمدوهم بالأموال والرجال والسلاح النزول على دمياط فوصل الفرنج والروم إلى دمياط من داخل البحر، فسرقوا حصن عكا من مسلمين وأسروا صاحبها. وكان وصول الفرنج إلى دمياط في صفر سنة خمس وستين خمسة مئة و شرعت القوة البيزنطية الصلبية في إحكام الحصار حول دمياط ولكن الأهالي هبوا الدفاع عن مدينتهم واشتد حصار العدو على دمياط برا وبحرا رغم ذلك فأهلي المدينة وبينهم عرب بني كنانة لم يستسلموا للعدو حتى وصل صلاح الدين فبادر بأرسال الدعم من الرجال و السلاح إلى مدافعين كما بعث نور الدين في نفس الوقت دعما من الشام ليستعين به على قتال العدو على أرض دمياط واستطاع صلاح الدين فك الحصار على دمياط ،والذي دام خمسين يوما وانفق صلاح الدين في هذه النوبة اموالا عظيمة .[3] ومن المواقف التي برزت هذا العصر أيضا اشتراك العرب في الدفاع عن الإسكندرية مع السلطان صلاح الدين الأيوبي.

ث-اشتراك العرب في حماية الإسكندرية

في ذي حجة سته تسع وستين على حين غفلة من أهلها قام وليم الثاني نورماندي ملك الصقلية بهجوم بحري على الإسكندرية بأسطول مكون من مائة وثمانين سفينة تحمل خمسين ألف رجل بينهم ثلاثون ألف مقاتل تنفيذا مخطط واسع النطاق الذي اتفقت علية العناصر الموالية للفاطميين مع ملكي بيت المقدس و الصقلية، بهدف إحياء الخلافة الفاطمية فخرج أهل الإسكندرية بأسلحتهم ووعدتهم ليمنعوهم من نزول (الفرنج)، نزلت قوات الأسطول الفرنج من بحر وبر وتقدموا إلى المدينة ونصبوا

[1] سعيد عبد الفاتح عاشور، الناصر صلاح الدين، الدار المصرية لتأليف وترجمة، القاهرة، ص 85-87

[2] جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، ج1، فواد الأول،القاهرة، ص180

[3] ابن واصل، المصدر نفسه، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، ج1، ص182-185

عليها الدبابات وثلاثة مجانيق كبار تضرب حجار سود عظيمة فقاتل أهالي المدينة من العرب والمصريين أشد القتال ،وصبروا عليهم لم يكن عندهم من العساكر إلا قليلا وثبتوا أمام هجماتهم وتفانوا في الدفاع عنها حتى سقط منهم شهداء ثم تمكن المهاجمون من إقامة ثلاثمائة خيمة لهم وشرعوا في حصار المدينة وواصل الأهالي مقاومتهم للغزو ثلاثة أيام ،إلى أن وصلت أخبار ذلك الغزو إلى صلاح الدين فبادر بالسير إلى الإسكندرية على رأس قوة جيشه[1]ونجح في إيقاع الهزيمة بال نورمان وأرغمهم على الانسحاب بسفنهم بعد ان أغرفت قواته بعضها وفر فرومان تاركين كميات هائلة من الغنائم الحربية ،وفي ذلك يقول المقريزي في كتابه وأقلع باقي الفرنج مستهل سته وسبعين ومن ورائهم سفن المسلمين تطاردهم [2]ولاشك أن عرب الإسكندرية الذين ساهموا في الدفاع عنها هم القبائل اليمنية التي استقرت بالمدينة منذ ولاية عمرو بن العاص ومنهم جذام ولحم وكندة فقبيلة لحم نزلت في موقع معروف بكوم الدكة وجذام في بركة جذام [3] وبعد هذا الانتصار الذي حققه أهل الإسكندرية انضم إليهم عرب اليمن ،وعزم صلاح الدين على تدعيم الوحدة الإسلامية وتأليف جهة إسلامية متحدة تضم مصر والشام تمهيدا للجهاد الأعظم ضد الصليبين . وفي الأخير نستنتج أنه كان العرب دور مهم في بناء الدولة من الناحية الاجتماعية والعملية والحربية، فقد أثبتوا وجودهم من خلال مساندتهم للسلطان صلاح الدين الأيوبي، ووقوفهم إلى جانبه ضد العدو الصليبي. وبعد أن تعرفنا إلى أهم القبائل العربية التي تواجدت في العصر الأيوبي سنتطرق إلى أهم عنصر في تشكيلة المجتمع المصري خلال هذا العصر ألا هو الأكراد.

- الأكراد:

هم أجناس اختلف الناس فيهم فمنهم من ينسبهم الى ربيعة بن نزاز بن بكر بن وائل انفدوا في قديم الزمان انضافوا إلى الجبال فتغيرت ألسنتهم وقيل إنهم من ولد كرد بن مرد ابن مرد صعصعة بن هوزان،

[1]ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن واحد الشيباني،ج11، كامل في تاريخ، ط4، دار كتب العلمية، بيروت، ص 23

[2]المقريزي، بيان والإعراب، ص 56

[3]محمود السيد، المرجعالسابق، القبائل العربية في عصر الدولتين الأيوبيةوالمملوكية، ص 81-82

تفرقوا في قديم الزمان لوقائع دماء وقيل انهم إماء سلميان عليه السلام حين سلب ملكه، وقع على المنافقات الشياطين المعروف بالجسد وعصم الله منه المؤمنات فعلقت منه المنافقات فلما رد الله تعالى على سلميان ملكه وضعت تلك الإماء الحوامل امر وقال أكردوهن إلى الجبال والأودية فربيتهم أمهاتهم هناك وتناسلوا سموا أكراد [1]ظهر العنصر الكردي في مصر نهاية الدولة الفاطمية في وزارة شاور حينما استنجد بنور الدين (569-511هـ /1174-1118) وكانت سببا في دخول الأكراد عندما زالت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين بن يوسف بن أيوب [2]إذا ينحدر أصل الأيوبيين من بليدة بطرف أذربيجان مما يلي بلاد الكرج بضم أوله وكسر ثانية ،وأصلهم من الروادية فخذ الهذبانية رغم إنكار طائفة من أولاده أنهم أكراد وقالوا نحن عرب نزلنا فيهم وتزوجنا منهم [3]

وقد اشتهروا بالقوة والخشونة أغلبهم أهل بادية يقيمون في الخيام وهم أقل قبولا للحضارة من الترك [4]

وقد برزت القبائل الكردية في العصر الأيوبي خصوصا في المجال الحربي والذين كانوا يشكلون أغلبية الجيش ومنها.

أ-القبيلة الحميدية:

إحدى القبائل الكردية الكبيرة خلال العصر الإسلامي واستقرت بالمنطقة الجبلية شرقي الموصل الواقعة بين نري وزاب، والأعلى الخازر واشتق اسم الحمدية من اسم الجد الأعلى الأسرة الحاكمة، أو اسم أحد أمرائها الأوائل الكبار، وقد برز اسم صالح أبو حسن مظفر بن منصور بن أبي الجيش الكردي

[1]بدر الدين العيني، سيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ط2، تح فهيم محمد علوي شلتوت، دار كتب المصرية،القاهرة، ص 17-18.

[2]تقي الدين ابي العباس احمد بن علي عبد القادر العبيدي المقريزي ,المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والأثار , ج1 , دار الامل , القاهرة , ص 564.

[3]الامام شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، ط 4، مؤسسة الرسالة،بيروت، ص 588

[4] شهاب عبد الرحمان بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الدمشقي الشافعي، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، دار الكتب العلمية،بيروت، ص120

المعروف بالا طورش من أبناء عمومة الأمير المبارز كك ولد نشأ ببلاد عقرة والتحق بالجيش الأيوبي وشارك في معارك سواحل شام ضد العدوان الصليبي [1]

ب–القبيلة الحكمية:

من القبائل الكبيرة واسعة الانتشار في بلاد أربيل وشهرزور وعندما قامت الدولة الأيوبية بمصر وبلاد الشام التحق أمراء الحكمية بالجيش الأيوبي واشتهر من بينهم أمير أبو الهيجاء السمين الذي كان من أبرز أمراء الكرد في خدمة السلطان صلاح الدين وهو من أهم أمراء عسكره، وكان له دور هام في المعارك التي خاضها جنب السلطان صلاح الدين، ولا سيما في الموقعة الكبرى بعكا إضافة إلى الأمير أبو الهيجاء لمع اسم أخر من القبيلة الحكمية في الدولة الأيوبية هو أبو الطيب خشترين بن تليل بن أبي هيجاء ابن افشين بن خشترين الكردي الحكمي الأربلي شاعر وأديب مدح عماد الدين أحمد بن سيف الدين ،و حسام الدين عيسى وهما أحد القادة الجيش الأيوبي [2]

ت–قبيلة الروزكية:

هي احدى القبائل الكردية التي ظهرت خلال العصر الأيوبي، والتي تتألف من اربع وعشرين طائفه كردية من بين هاته الطوائف برزت جماعات الزرزارية والتي التحقت بمصرفي الزمن الأيوبي، إذ التحق معظم رجالها بالجيش الأيوبي ومنهم جمال الدين الزرزاي، و أمير كبير شورين بن حسن الزرزاي،والذي شاركه في معركة تحرير بيت المقدس واستقرت طائفة الزرزاية بمنطقة سنجر في عهد صلاح الدين كما أن القاضي الشافعي المعروف بدر الدين بن يوسف بن الحسن بن علي السنجري وأخيه القاضي برهان الدين أخضر من أهم قضاة مصر خلال العهد الأيوبي [3]

[1]زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، ط1، مؤسسة ئاراس , 2008، ص 84

[2]زرار صديق توفيق، المرجع السابق، القبائل وزعامات القبلية في العصور الوسيط، ص 84

[3]زرارصديق علي بق توفيق، القبائل والزعامات القبلية في العصور الوسيط، ص 101

ث-قبيلة الكيكان:

من القبائل الكردية القديمة ببلاد الموصل ومعروفة منذ العصر العباسي بطابعها الرعوي إذ كانت تنتقل سنويا من بلدة الى أخرى وبعد قيام الدولة الأيوبية انتقل أمراء الكيكان لمصر التحاق بالأيوبيين ،فكانوا ملاك قطاعات فلاحية في مصر خلال العصر الأيوبي [1]ويعود نسبهم إلى اسنفاديار ين منوشهر[2]وقد ظهر العنصر الكردي في الجيش الأيوبي، وذلك لعيدهم عيشة التقشف وقدرهم على تحمل مشقة الأسفار وتميزهم بالخشونة ،إذ بلغ عدد الأكراد في الجيش الأيوبي حوالي عشرة ألاف حتى أيام سلاطينها الكامل محمد بن أيوب [3]ومن خلال تتبع التراجم الكردية خلال ذلك العصر، يمكن القول أن كرد كانت لهم مشاركة فاعلة ضمن الجيش الأيوبي فقد ساهموا في الدفاع عن الدولة خصوصا زمن حروب جهاد ضد الصلبين ودفع الكثير منهم حياتهم ثمنا لذلك، ولازال التاريخ شاهدا على المواقف البطولية للجنود والأمراء والقادة كالأمير أبى عبد الله محمد بن ابي ثناء محمود بن نصر بن فرج الدويني الجندي الذي يقدم إلى مصر بصحبة شمس الدولة تورا نشاه للجهادوكان مشهورا بشجاعته ،كما كان الأمير فخر الدين أبو علي أبي زكريا أحد أمراء الكرد المشهورين بمصر فقد كان له مواقف جهادية بمصر فكان شجاعا كريما طيب النفس عالي الهمة [4]ولم تقصر مشاركة كرد على الناحية السياسة و العسكرية فحسب، بل تعدى ذاك مشاركتهم في جميع نواحي الحياة ،ولاسيما الفكرية والإدارية إذا أنهم تقلدوا مناصب عليا في الدولة الأيوبية وفي خدمة العالم الإسلامي ونشر الدين الإسلامي والدفاع عنه .

ج-إسهامات الأكراد في الدولة الايوبية

[1]زرار صديق، مرجع نفسه، ص 133

[2]ابي حسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والاشراف، تح عبد الله إسماعيل الصافي، دار بالاوفست، بغداد , 1948، ص 87

[3]نظير حسان سعداوي، جيش مصرفي أيام سلطان صلاح الدين، نهضةالمصرية، القاهرة , 1907، ص11-14

[4]خالد سلميان، المرجع السابق، التركيبة الاثنية للمجتمع المصري، ص 329

صلاح الدين الأربلي:

هو أبو العباس أحمد بن عبد السيد بن شعبان بن محمد بن قحطان الأربلي الملقب بصلاح الدين، وهو من بيت كبير من أربل وانتقل صلاح الدين إلى الديار المصرية عند وفاة ملك مغيث بن مالك، وخدم ملك كامل فعظمت الدولة، ووصل مكانة لم يصلها أحد من قبل وكان صلاح الدين ذو فضيلة تامة ومشركات حسنة وكان حافظ خلاصة الفقه الإمام الغزالي، وله حسن نظم ودوبيت رائق وبه تقدم عند ملوك.

عماد ابن المشطوب:

أبو العباس أحمد الأمير سيف الدين ابي آل بن الحسن بن علي بن أحمد بن أبي الهيجاء ابن عبد الله بن ابي خليل ابن مرزبان الهكاري المعروف بن مشطوبا الملقب عماد الدين، وكان من مراء الدولة الصلاحية عالي همة غزير الجود واسع الكرم شجاعا وشارك مع السلطان صلاح الدين الأيوبي في معارك كثيرة.[1]

عثمان بن عيسى بن درباس بن فير بن جهم بن عبدوسالماريني:

تفقه في المذهب الشافعي وشرح عدة كتب منها مهذب الامام الشيرازي، وسماه الاستقصاء وشرح كتاب اللمع الإمام الشيرازي أيضا وناب أخاه في القاهرة في مجال القضاء، مارس مهنة التدريس وكان موسوما بالصلاح والخير وطلب العلم [2]كما برز حافظ ابي طاهر أحمد بن محمد الأصبهاني، وكان كاتب خط جيد وشاعر، وتقلد عدة مناصب في الدولة الأيوبية كالخدمة في الدواوين المصرية في عهد صلاح الدين الأيوبي [3]و قد أسهم علماء كرد في تطوير الحضارة الإسلامية في شتى مجالات الحياة فقد اشتهروا بحبهم للعلم كالفقيه عيسى الهكاري، والذي اشتغل فقيها بمدينة حلب و اصطحابه القائد الدين شيركوه لما توجه الى مصر، وبقي بمصر إلى أن توفي واشتهر بكونه من المتحمسين

[1]احمد بن محمد ابي بن خلكان، المصدرنفسه، وفيات والاعيان، ج1، ص 180

[2]زكي الدين أبو محمد عبد العظيم عبد القوي المنذري، التكملة الوفيات النقلة، تح عواد معروف، ج2، ط3، مؤسسة الرسالة، بغداد ,1984، ص 90

[3]المنذري، المصدرنفسه، التكملة والوفيات النقلة، ص 8

للمذهب الشافعي ويعد من الفرسان الشجعان وأحد من مستشاري السلطان صلاح الدين الأيوبي.[1]

وفي أخير نستنتج أن الدولة الأيوبي اهتمت بالمجال العلمي كاهتمامها بالجانب الحربي وحرصهم على نشر أصول الدين في المجتمع، فكانت دولة المالك الظاهر غازي صاحب حلب معمورة بالعلماء والفضلاء، وأما المالك العادل فكان شديد الحب للعلماء ومهتما بالأمور القضائية.

- الأتراك

الترك أمة قديمة رعوية تتألف من قبائل متعددة سكنت جبال الالطاي أو جبال الذهب في أواسط آسيا بين الصين والهند وسيبيريا وتعرف بلادهم باسم تركسان [2]وكان الظهور الأول لعنصر التركي في حدود الحضارة الإسلامية يرجع ذلك الى سوء الظروف المعيشية التي تعرضت لها القبائل مما اضطرها إلى الهجرة والبحث على حياة المدينة حيث الثروة والأمان [3]وقد تميز الأتراك بقوة البدن والشجاعة والمهارة في رمي النشاب والصبر على الأسفار الشاقة فوق ظهور الخيل والثبات في الساحة مع قلة العناية بالعلوم ،ولا سيما الفلسفة والعلوم الطبيعية وقلما اشتغل أحد منهم بدراستها إبان التمدن الإسلامي [4] وتوغل الأتراك في الحضارة الإسلامية وتكاثروا وزاد عددهم كما زاد اعتماد الخلفاء عليهم في شتى مجالات الحياة [5]يعد العنصر التركي من أهم عناصر المجتمع المصري خلال العصر الأيوبي إذ إنهم كانوا في عهد الدولة الفاطمية إحدى أهم تشكيلات الجيش وشاركوا في العديد من الأحداث الداخلية، وكانت لهم فرقة خاصة في الجيش الفاطمي تسمى المشارقة نسبة لمشرق الجهة التي قدم منها أجدادهم ومعظمهم أتراك وأعاجم [6] وعند وصول الأيوبيين للحكم لم يستبعدوا الترك بل على العكس كان الترك يشكلون عنصرا رئيسيا في الجيش، وكانوا يأتون بعد الأكراد من حيث العدد إذ بلغ

[1]قادر محمد حسن، اسهامات الكرد في الحضارة الإسلامية، ط1، سيبريز، بغداد , 2009، ص 59-60
[2]زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، دار الكتاب الحديث، الكويت، مقدمة
[3]حافظ احمد حمدي، الدولة الخوارزمية والمغول، دار الكتب الحديث، القاهرة، ص 23-24
[4]جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج4، هنداوي، مصر، ص 190
[5]حافظ احمد حمدي، المرجعالسابق، الدولة الخوارزمية والمغول، ص 25
[6]ناصر خسرو علوي، سفر نامة، تج يحيى الخشاب، هيئة العامة لكتاب، القاهرة , 1994، ص 52

عددهم في عصر الدولة الأيوبية اثني عشر فارسا [1] ويعد عهد سلطان صلاح الدين الأيوبي هو العهد الذهبي للترك إذا أكثر منهم واهتم بهم اهتماما كبيرا وبنى لهم قلعة الروضة التي يحيط بها نهر النيل من كل الجهات بحيث كتب القاضي سنا لسلطان صلاح الدين بعض الأبيات يقول فيها :

بدولة الترك عزت ملة العرب * وبابن أيوب ذلت شيعة الصلب

وفي زمان ابن أيوب غدت حلب * من أرض مصر وعادت مصر من حلب

ولابن أيوب دانت كل مملكة * بالصفح والصلح او بالحرب والحرب

ودربوا على الفنون العسكرية والفروسية فبرعوا فيها، وأصبحوا فرسانا ومقاتلين من الدرجة الأولى، لذانلاحظ أنهم برزوا في المجال العسكري الذي لم ينافسهم في ذلك أحد من حيث القوة والعدد[2]

ومن هنا يظهر لنا التوافق الذي كان بين الأتراك والدولة الأيوبية ورغم هذا التفاهم إلا أنه وقع اختلافبين الأتراك والأكراد وقتل بينهم عدد كثير.

-السودان

تعد بلاد السودان من أهم المدن الحدودية لمصر منذ القدم وكان يطلق عليها باسم النوبة وعرفت بهذا الاسم منذ العصر الروماني إذ يخترق نهر النيل أرض السودان من الجنوب إلى الشمال [3] وحدد ناصر خسرو موقعها بأنها تقع جنوبي اسوان ولها ملك خاص وسكانها سود البشرة وديانتهم النصرانية، ويذهب إليها التجار يبيعون الخرز والأمشاط والمرجان ويجلبون منها الرقيق [4] وقد عرفهم الجاحظ في كتابه والسودان يعدون الزنج والحبشة وفزان وبربر والقبط و موري وأن لون بشرتهم بعض منهم يميل إلى الصفاء وبعضهم إلى شديد السواد [5] و كانت تطلق كلمة السودان عند العرب على كل من ينتمي ينتمي إلى الأحباش وقديما اتصل هؤلاء السودان بالعرب فكان منهم بلال الحبشي مؤذن الرسول الله،

[1] تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2 بالاوفست،القاهرة، ص 173-524

[2] خالد سلمان، المرجع السابق، التركيبة الأثنية للمجتمع المصري خلال العصر الأيوبي، ص 331

[3] حسب الله محمد احمد، قصة الحضارة فيالسودان، دار بولير،القاهرة، ص 1

[4] ناصر خسرو، مرجع السابق، ص 97

[5] ابي عثمان بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج1، مكتبة الخابجي،القاهرة، ص 517

ومنهم سعيد بن جبير سيد التابعين الذي قتله الحجاج ، و كان الزنج يفخرون بطلاقة اللسان وكثرة الكلام وشدة الأبدان و السخاء وقلة الأذى وطيب النفس وضحك السن وحسن الظن . [1]يعد السودان من أهم عناصر المجتمع المصري وكان معظمهم من النوبيين وكانوا يمثلون قوة لا يستهان بها .وزاد عددهم زيادة هائلة في عهد المستنصر بالله لكون أمه سوداء وقد غلب العنصر السوداني في الجيش الفاطمي ،وسيطر السودانيون على القاهرة أيام المستنصر بالله وعند قيام الدولة الأيوبية استبعد صلاح الدين السودانيين ،وأخرجهم من القاهرة ودبر السودانيين مؤامرة مع الصليبين للإطاحة بصلاح الدين الأيوبي لإعادة إحياء الدولة الفاطمية ورغم تخطيطهم الاستيلاء على بيت المقدس وتقسيم أملاكه فيما بينهم إلا أن صلاح الدين كشف تفاصيل المؤامرة فأمر بالقبض على المؤتمن وقتله وبعد مقتل المؤتمن ثار عليه جند السودان لمقتلي زعيمهم ووقع اشتباك بينهم لمدة يومين واستطاع صلاح الدين الأيوبي إخماد الفتنة [2]

-الأرمن

يعود وجود الأرمن في مصر إلى زمن الدولة الفاطمية عندما جلبهم الوزير بدر الجمالي والذي يعود أصله إلى الأرمينية [3]وذلك بطلب من الخليفة المستنصر من أجل وضع حد لتمرد الترك والسودان وأصبح الأرمن يشكلون معظم فرسان الجيش الفاطمي ،وكانوا محل تقدير واحترام عند الفاطميين حتى بلغ عددهم في مصر ثلاثين الف إنسان في الدولة الفاطمية [4]وعند قيام الدولة الأيوبية بدأ صلاح الدين بتطهير الجيش من العناصر المعارضة له من العبيد والأرمن، والذين حاولوا إحياء الدولة الفاطمية وإسقاط صلاح الدين بتعاونهم مع الفرنج، وذكر أبو شامة في كتابه أنهم "فأخرجناهم من القاهرة تارة

[1]احمد امين، ظهر الإسلام، ج1،هنداوي،القاهرة، ص64

[2]سيد عبد العزيز سالم، تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ,2004، ص 62-61

[3]خير الدين الزركلي، الاعلام قاموس تراجم، ط7، دار لعلم للملايين، بيروت، ص 45

[4] تقي الدين احمد بن علي المقريزي، اتعاظ احنفا بالأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح محمد حلمي محمد احمد، ج3، مؤسسة الاهرام،القاهرة، ص 109

بالأوامر المرهقة" [1] وبعد طرد الأرمن من الجيش حل محلهم الأكراد والترك وبسب ذاك ساءت الأحوال بين أمراء الدولة الأيوبيةوالأرمن.[2]

-البربر

سكنوا مصر منذ زمن قديم وكانت لديهم حارة خاصة بهم تعرف بحارة كتامة قرب جامع بسام بن نوح ومن أشهر قبائلهم قبيلة زويلة ولها حارة تعرف بحارة زويلة في القاهرة [3] وتراجع دورهم السياسي عند القيام دولة الأيوبية، وبالرغم من ذلك فأن لهم مشاركة واضحة في الجيش الأيوبي بصفتهم جنودا غير نظاميين واشتغل بعضهم في الأسطول المصري [4] اهتم صلاح الدين الأيوبي ببعض هؤلاء المغاربة (البربر)، وبالخصوص طلاب العلم منهم ففي عام 557/1181 أمر بإنشاء مدرسة لهم في الإسكندرية وبنى لهم بيمارستانات لعلاج المرضى منهم.[5]

-أهل الذمة

النصارى ويطلق عليهم في مصر الأقباط وكانوا يشكلون شريحة واسعة من المجتمع وذكر المقدسي أن عامة ذمة النصارى يقال لهم القبط وانتشر الأقباط في الكثير من المدن المصرية[6] وقد تعرضوا في بداية الدولة الأيوبية إلى العديد من المضايقات إذ أمر أسد شيركيوه ،ومنذ توليه الوزارة مجموعة من القيود تسمى(الشروط العمرية)[7] ومن الإجراءات التي طبقها صلاح الدين هو منعهم من العمل في دواوين

[1] شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل القدسي، الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية، تح احمد البيسومي، ج2، وزارة الثقافة،دمشق، ص 17-16

[2] ابن الياس محمد بن الحنفي، بدائع الزهور في واقع الدهور، تح محمد مصطفى، هيئة المصرية للكتب، ط4، دار كتب العلمية،القاهرة، ص284

[3] الشيخ ابي العباس احمد القلقشندي، صبح الاعشى، ج3،الاميرية،القاهرة،1914، ص354

[4] الشيخ ابي العباس القلقشندي، صبح الاعشى، ج4،الاميرية،القاهرة،1914، ص 15-17

[5] أبو حسين محمد بن احمد بن جبير الكناني، رحلة ابن جبير، دار بصادر،بيروت، ص18-19

[6] شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر البناء الشامي المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة أقاليم، ط3، مدبولي، القاهرة، ص 202

[7] شروط العمرية وهي مجموعة من الشروط التي تخص اهل الذمة تتعلق بدفع الجزية والمظهر الخارجي، للمزيد انظر، المقريزي، تاريخ الاقباط، تح عبد مجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة، ص33-37

الدولة إلا من أسلم منهم [1]وأن يعلقوا في اعناقهم الاجراس تمييزا لهم كما أمر بإزالة صلبان الخشب من أعلى الكناس في أنحاء مصر، ومنع أيضا دق الناقوس وأن يخفضوا أصواتهم في صلاتهم وألزمهم لبس الغيار وشد الزنار [2]كما أمر صلاح الدين الايوبي بمنعهم من ركوب الخيل والبغال [3]وأمر المحتسب بالإشراف عليهم جاء ذلك في كتاب القاضي الفاضل لأحد المحتسبين قائلا له" وخد من النصارى واليهود والمخالفين الغيار وشد الزناز "[4]وكانت العلاقة بين الحكام الأيوبيين والأقباط غير جيدة، وكان الحكام يكيلون التهم لهم في بعض الأحداث ففي وزارة صلاح الدين حدث حريق في الفسطاط واحترق الجامع العتيق ،وكان المتهم في هذا الحادث هم النصارى، وقال ابن الدواداري في سنة كان الحريق بمصر، أحرق الجامع العتيق ،وكان سببه النصارى لما أنكى بهم الحاكم من منعهم ركوب الخيل والبغال وتعليق الصلبان الخشب،[5]زادت العلاقة بين الأقباط والأيوبيين سوء نتيجة سوء التعامل الذي مارسه صلاح الدين معهم ،واتخذوا مواقف معادية للدولة الأيوبية ففي عام 1176/572 شارك أقباط أهل المدينة فقط التي أعلنت معارضتها للحكم الأيوبي، ووقفوا الى جانب الداعية داود ابن العاضد، وكان مصيرهم القتال وصلبهم على أشجار المدينة .[6]

-اليهود

شكل اليهود جاليات قليلة في المدن المصرية التي سكنوها وكانت لهم حارات خاصة بهم ،وكانوا يتركون في حارة الجودرية نسبة لطائفة الجودرية إحدى الطوائف العسكرية في عهد خليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي، وكانوا يستهزئون بالمسلمين والإسلام ،وأمر الخليفة بمعاقبتهم فأتى إلى أبوابها وسدها

[1]تقي ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك في معرفة الدول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار العلمية، بيروت، ص153

[2]شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الارب، تح إبراهيم شمس الدين، ج33، دار الكتب العلمية، بيروت، ص17-20

[3]المقريزي، المصدر السابق، السلوك في معرفة الدول الملوك، ج1، ص 188

[4]عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ص106

[5]الدواري، المصدر السابق، كنز الدرر وجامع الغرر، ج7، ص 39

[6]المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج1، ص431

عليهم ليلا وأحرقها [1] وسكن اليهود أيضا حارة الزويلة وأمرهم الخليفة الحاكم بعدم مخالطة المسلمين وكانت لهم حارة تعرف بحارة اليهود الشمع [2] وبعد قيام الدولة الأيوبية سمح صلاح الدين الأيوبي لهم بالسكن في القاهرة وانتقل عدد كبير منهم إلى القاهرة ،وامتلكوا البيوت والعقارات إذ تمتع اليهود في العصر الأيوبي بالحرية الاجتماعية والدينية، ومارسوا شعائرهم الدينية من دون أي مضايقة [3] وكانت لهم مشاركتهم ومساهماتهم الفعالة في المجالات الثقافية والاقتصادية الاجتماعية ومارسوا الأنشطة الاقتصادية والمهنية وفي المجال الطبي برز العديد من الأطباء اليهود، وتقلد بعضهم رئاسة الأطباء وخدم بعضهم في البلاط الأيوبي مثل الطبيب موسى بن ميمون ،وهو طبيب صلاح الدين الخاص ومن الأطباء الآخرين طبيب الموفق بن شوعة وكان عارفا بالطب الباطني وكان في خدمة صلاح الدين [4] وبرز دور اليهود أيضا في التجارة وعملوا في الصيرفة وكانوا يعملون في سوق الصيارفة في القاهرة الذي أصبح اسمه باب الزهومة [5]

[1] تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج3، تح محمد زهنيم، مكتبة دبولي، القاهرة، ص 9-11

[2] إسرائيل لفسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، جنة لتأليف ونشر،القاهرة،1936، ص15

[3] ابن جبير، المصدر السابق، ص5-6

[4] أبو العباس احمد ابن القاسم بن خليفة بن يونس ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تح نزار رضا، مكتبة الحياة،بيروت، ص581

[5] المقريزي، المصدرالسابق، المواعظ والاعتبار، ج3، ص177

الفصل الثاني: أوقاف مصر خلال العصر الأيوبي

- تمهيد
- أنواع الأوقاف في مصر خلال العصر الأيوبي
- ديوان الأحباس في مصر خلال العصر الأيوبي
- أوقاف مصر خلال العصر الأيوبي

الفصل الثاني: أوقاف مصر خلال العصر الأيوبي

تمهيد:

يعتبر الوقف من المؤسسات التياعتنى بها المسلمون عبر التاريخ امتثالا لتوجيهات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة وتابعيهم، وكان لمؤسسة الوقف دور مهم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات الإسلامية عبر التاريخ الإسلامي الزاهر ،ولقد توسع نظام الوقف ونما مع نمو المجتمع الإسلامي ليشمل مختلف جوانب الحياة الإنسانية والاجتماعية ، إلا أنه بعد قيام الدولة الأيوبية في مصر أصبح للوقف تأثير على الحياة السياسية، حيث عمل الأيوبيون على استغلال نظام الوقف لتدعيم حكمهم السياسي، و لمحاربة التيار الشيعي من ناحية، والجهاد الديني ضد الإفرنج من ناحية أخرى، وبالتالي فقد وجهت حصيلة معظم أوقافهم للنفقة على المدارس، وبيوت الصوفية، وفك الأسرى ،ولذلك نرى صلاح الدين قد أوقف عدة أوقاف على المدارس ورغم أن الحكام الأيوبيين كانوا في حالة حرب ضد العدوان الصليبي إلا [1]أنهم ام يهملوا جوانب الحياة العامة التي تهتم بالمجتمع الإسلامي حيث سار النشاط الحضاري للدولة الأيوبية في خط متوازن مع النشاط العسكري الجهادي ،وقد اهتم [432]الحكام الايوبيون بالجوانب الحضارية التي تهتم بالأوضاع الاجتماعية وتنهض بالحياة العلمية فقام الايوبيين بالكثير من الأعمال وظهرت لهم عدة منشآت التي خلدت ذكرهم وساهمت في خدمة المسلمين حيث بنيت في عهودهم الجوامع والمدارس و البيمارسنات والخانقات والرابط والخانات وغيرها من مرافق الخدمات العامة التي كانت سائدة ذلك العصر[1].

[1]عمار محمد نهار، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، المحور الثاني تطبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة دمشق، ص 3.

1-أنواع الأوقاف في مصر خلال العصر الأيوبي

وينقسم الوقف إلى عدة أنواع حسب من ينتفعون به وهو كالآتي

أ-الوقف الخير:

لقد عرف الفقهاء الوقف الخيري بأنه حبس العين عن أن تملك لأحد من العباد والتصدق بمنفعتها ابتداء وانتهاء على جهة البر لا تنقطع، فالوقف الخيري هو الوقف العام الذي يحق لأي فقير أو مسكين أو محتاج أن ينتفع به، لأن ذلك هو غرض من الوقف [1] أو تجعل فيه المنفعة لجهة أو أآثر من جهات الخير كالفقراء والمساكين وبناء المساجد والبيمارستانات أو دور الأيتام أو غيرها [2]

ب-الوقف الأهلي أو الذري:

ويسمى الوقف الذري فهو ما كان موقوفًا على الأولاد، وأولاد الأولاد، طبقة بعد طبقة أو نحو ذلك مما يشترط الواقف، ويقصد بذلك أن ينفع أقاربه ببقاء الأصل محبسًا والانتفاع بالريع، حتى لا يتصرف فيه الورثة بالبيع، فيفوت على من يليهم من الأحفاد أو نحوهم من الأقارب، ويجب تنفيذ شرط الواقف في ذلك ما بقي الموقوف عليهم، فإن انقرضوا عاد إلى أقرب الناس إلى الواقف يوم موت آخر من بقي من الذرية الموقوفعليهم، أما السؤال: هل يستمر الوقف حالة وفاة صاحبه؟ فنقول: نعم، يستمر وقفًا لا يباع ولا يوهب ولا يتصرف فيه بشيء يزيل وقفيته، بل لا تزول وإن فعل ذلك سواء كان مما يسمى خيريًا أو أهليًا والوقف الذري هو الذي يوقف على الواقف نفسه أو أشخاص معينين، ولو جعل آخره جهة خيرية، كأن يقف على نفسه، ثم على أولاده، ثم من بعدهم جهة خيرية [3]

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ص10

[2] عيسى زكي، موجز احكام الوقف، الأمانة العامة الأوقاف، الكويت ،1995، ص 4

[3] راغب السرجاني، المرجع نفسه، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ص 11

الوقف على النفس:

كأن يوقف مزرعة على نفسه فيستفيد من ريعها وهنالك من يرى عدم صحة الوقف على النفس لأن الوقف عندهم تمليك للرقبة والنفعة فلا يجوز لإنسان أن يملك نفسه من نفسه فهو كالذي يبع ماله لنفسه [1] وهنالك من يرى أن الوقف صحيح [2]

لوقف المشترك:

هو الذي يوقف في الأول مرة على جهة الخيرية ولو لمدة معينة ثم من بعدها إلى الذرية او الأقارب كأن يقول الواقف أوقفت هذه الدار على الفقراء والمساكين لمدة سنة ثم على أولادي أو العكس كأن يوقف على الذرية والأقارب لمدة معينة ثم من بعدها على جهة خيرية.[3]

2-ديوان الأحباس في مصر خلال العصر الأيوبي:

يعد ديوان الأحباس ذو أهمية خاصة ،و يشرف عليه مجموعة من أعيان كتاب المسلمين من شهود معدلين ،وهي تهتم بالأوقاف وأحباس الجوامع والمساجد والزوايا والمدارس وغيرها وقد أشرف على الديوان الاحباس أرباب الوظائف الدينة فكانت من اختصاص القضاة والعلماء كالقاضي الفاضل، والقاضي إدرباس(ت605هـ/1208م) كما تولاه الشيخ شهاب الدين السوطي (596هـ/1199م) كما أسند للملك العزيز (595هـ/1198م) كما أسند إلى محي الدين بن أبي عصرون (ت601هـ1024م) القضاء كما تولى والد القاضي شرف الدين ابن عصرون(ت585هـ/1189م) مشرفا على أوقاف المساجد [4]لقد حظي رئيس ديوان الأحباس بمكانة رفيعة

[1] ابي حسن علي بن محمد بن حيب الماوردي البصري، الحاوي الكبير، تح عادل احمد وعلي محمد، ج7، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999، ص 525

[2] ابي محمد بن محمد الغزالي، الوجيز في فقه الامام الشافعي، تح علي عوض عادل عبد الموجود، ج 1، دار المعرفة الطباعة ونشر، بيروت، 1979، ص 245

[3] عيسى زكي، المرجع نفسه، موجز احكام الوقف، ص 4

[4] مبارك عشوى فلاحجازع، الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي،ماجستير،تخصص تاريخ الإسلامي، قسمتاريخ، كلية الأدب، جامعة اليرموك،بغداد، ص94

زمن الدولة الأيوبية فقد أولى السلطان صلاح الدين الأيوبي اهتماما كبير بهذه الناحية، و كجزء من خطط الإعادة لإحياء المذهب السني فأقدم على تعيين قضاة من السنة في أنحاء البلاد وبهذا اندثر المذهب الفاطمي وانمحى أثره في نفوس الناس [1]وأصحبت وظيفة المحتسب ذات أهمية الكبيرة نظر لماجد فيها من تطور كبير، إذ يذكر المقريزي أنه لما استولى السلطان صلاح الدين الأيوبي على السلطنة أقر الدار العيار وجعلها وقفا على سور القاهرة مع ما كان جاريا في أوقاف سور الرباع[2]وكانت هنالك شروط لمن يتولى دواوين الأحباس فعددها النابلسي لقوله يحتاج الناظر فيه إلى ان يكون عالما مفتيا في أنواع العلوم مشاركا في الفضائل والادب شريف الهمة، المقدار في نفسه ،وعند سلطانه وجها من وجوه الدولة فانه يحكم على العلماء والفقهاء والقراء والمحدثين والفضلاء والخطباء والمتصدرين والمدرسين وائمة المساجد، وأن يكون مشهورين بالدين والعلم الكبير والنزاهة والعفاف وحسن السمعة وأن يكون اهلا بما فيه من العلم ،إلا أنه يعرف من يصلح للتدريس والتصدر والخطابة والامامة وشروط ذلك بعيد عن الهوى وقبول الرشوة يفصح نفسه عند هاته الطائفة [3]وفي بعض فترات الدولة الأيوبية تغلغل فيها الفساد والإهمال في سجلات الديوان في عهد المالك العادل الأيوبي، ومن مظاهر الفساد تعرضت الأوقاف الإسلامية والذمية لإقطاع مقابل القيام بمصالح المسجد أو الجامع أو غيره من جهات البر أو في المقابل عمل يؤذي الدولة حتى لم يبق للجوامع والمساجد جهة يحصل منها ما يحتاج اليه فقد استغل المقاطعون الأحباس لصالحهم وليس لصالح جهات البر، فأدت هاته السياسية لإخراب الأوقاف العقارية [4]وظهرت أيضا سرقة الأراضي في ديوان الأحباس من قبل بعض

[1]قادر محمد حسن، الحسبة خلال العصر الأيوبي، ط1، نشر الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى ،2015، ص194

[2]تقي الدين ابي العباس احمد بن علي المقريزي، الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج1،الذخائر، طبعة بولاق،القاهرة، ص 454-464

الرباع: جمع ربع وهو عدة مساكن علوية حوانيت وكوائل لتجارة وقد اخرج اكثرها بالوقف على سور والخانفاةوالبيرماسنات والبيع الديور، انظر الاسعد مماتي، قوانين الدواوين، تح عزيز عطية، مكتبة مدبولي،القاهرة، ص 341

[3] عثمان بن إبراهيم النابلسي، لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، مجلة الدارسات الشرقية، معهد الفرنسي للشرق الأدنى، ص 26

[4]محمد محمد امين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار الكتب وثائق القومية، القاهرة، 2013، ص 57-58

المزارعين وكذلك من ضعاف النفوس وتلاعبوا في مسالة تحكير الساحة التابعة لديوان الأحباس[1].وقد أسدى ابن مماتي النصائح للقضاء على الفساد في ديوان الأحباس فيرى أنه يجب على متولي المناصب أن يحصي الجوامع والمساجد والأحباس يتحقق بنفسه من عمرتها وأن يصرف عليها من بيت المال ، بالاستئناف التحكير يتولى الديوان عمارته ما رغب من الأجانب في عمارته مما يؤدي إلى تحسين أوضاع الأوقاف في البلاد .[2]ومن هنا يظهر لنا أن الفساد الذي ظهر في ديوان الأحباس نتيجة اتساع الأوقاف في ذلك العصر وعدم سيطرتها على أوضاع الأوقاف وتدوينها وضبطها إذ يعد عصر الدولة الأيوبية هو عصر الطفرة الحقيقية الأوقاف . [3]

3-أوقاف مصر خلال العصر الأيوبي:

كان الوقف نوعا من أنواع الملكية في الدولة الأيوبية حيث كانت الأرضي توقف لأغراض مدنية أو دينية أو اجتماعية، ومن هذه الأوقاف ما هو مخصص للمساجد والبيمارستانات والمدارس والجسور والقنوات والينابيع والخانات ومنها ما هو مخصص لاكتفاء الرقاب الأسرى والعبيد والمجاهدين وسد عوز الفقراء والمعوزين واليتامى وتحقيق المنافع العامة الأخرى.[4]يعد نظام الوقف العمود الفقري للإنفاق على المؤسسات الاجتماعية فقد حرص أغلب منشئي المراكز الاجتماعية المختلفة على توفير الأوقاف لمساهم بالإنفاق على تلك المراكز والمشتغلين بها ويكفل ذلك استمرارها وأداء وظيفتها على أكمل وجه . [5]

[1]الاسعد بن مماتي، القوانين الدواوين، ط1، تح عزيز سوريال عطية، مكتبة نابولي، القاهرة، ص 357-356

[2] الاسعد بن مماتي، المصدر نفسه، ص357

[3]أبو حسين محمد بن احمد بن جبير الكناني، رحلة ابن جبير، دار صارت، بيروت، ص 223-222

[4] أنس احمد ذياب الأحمد، التاريخ الاقتصادي للعصر الأيوبي، دكتور، تخصص الاقتصاد والمصارف الاسلامية، قسم الاقتصاد والمصارف والإسلامية، كلية الشريعة ودارسات الإسلامية، جامعة اليرموك، بغداد، ص 47-48

[5] أنس احمد ذياب الأحمد، المرجع نفسه، تاريخ الاقتصادي للعصر الايوبي، ص 49

أ-المدارس:

عرفت مصر المدراس في نهاية العصر الفاطمي في الإسكندرية أولا ثم في القاهرة ويرجع تاريخ المدراس النظامية إلى دخول صلاح الدين الأيوبي لها حيث كان مهتما بالعلم وأهله، وقد استقطب العلماء وطلاب العلم من العراق وإفريقيا وقام بإنشاء أول مدرسة لمحاربة المذهب الفاطمي، وهي المدرسة الناصرية بالفسطاط من الناحية القبلية لجامع عمرو بن عاص، وخصصها للشافعية ثم أنشأ المدرسة القمحية ثم المدرسة الصويفية للإحناق وأوقف عليها الأوقاف[1] وتنقسم المدراس إلى نوعين مدراس حكومية ومدراس خاصة [2]

ب-المدارس الحكومية:

وهي المدراس التي أنشأها سلاطين البيت الأيوبي وكان أول ما يميزها عن غيرها هو اختيار السلاطين لمكان إنشائها بعناية شديدة بحيث يضمن بقاءها واستمرارها، فأما تكون أمام مسجد عتيق له شهرة واسعة ومكانة كالمدرسة الناصرية والقمحية اللتان أنشأهما السلطان صلاح الدين الأيوبي وقد تميزت المدارس السلطانية باتساع بنائها وعظمة تأسيسها [3]

ومن أهم المدراس التي أنشئت في مصر خلال العصر الأيوبي

المدرسة الناصرية:

وهي أول مدرسة قام بإنشائها الناصر صالح الدين الأيوبي، وكان حينها وزيرا للخليفة العاضد الفاطمي ونائبًا عن السلطان نور الدين محمود من مصر، وخصيصة للفقهاء الشافعية وعرفت بعد

[1] جمعان عيد الوندة، مجلة التراث والتصميم، الأوقاف وانفاقها على المدراس في مصر خلال العصر الايوبي، العدد الرابع، أغسطس 2021، تخصص الحديث والمعاصر، وزارة الشئون رئيس بيت فيتان السامية، ص 62

[2] محمد إبراهيم داوودى، مجلة كلية العلوم التربية، تمويل المدارس في العصر الايوبي، العدد سابع، يناير2010، بور سعيد، ص 355

[3] الابن ظهير، الفاضل الباهرة في ذكر محاسن مصر والقاهرة، تح مصطفى السقا، مركز تحقيق التراث وزارة الثقافة،القاهرة،1979، ص 182-184

ذلك بالمدرسة الشرفية، وكان موقعها بجوار الجامع العتيق عام 566هـ/ 1170م وأوقف عليها الصاغة، وكانت بجوارها، وكذلك إحدى قرى الديار المصرية، وأمر بتشييد 24مدرسة ثانية للشافعية بجوار قبة الإمام الشافعي، وأوقف عليها حماما وفرنا وحوانيت وجزيرة الفيل.[1]

المدرسة القمحية:

وهي ثاني مدرسة في العصر الأيوبي وكانت تعرف قبل قيام الأيوبية بدار الغزل فهدمها السلطان صلاح الدين وأنشأ مكانها مدرسة للفقهاء المالكية، وكان الشروع في بنائه النصف من محرم، ووقف عليها قيسارية الورّاقين ويرجع تسميتها بالقمحية ليقربها من بلدة كانت أغلب محاصيلها من القمح التي تقع بإقليم الفيوم.[2]

المدرسة السيوفية:

وقفها صلاح الدين للمذهب الحنفي وجعل فيها مدرسا وأوقف لها أوقافا جليلة، وعرفت بهذا الاسم لكون سوق السيوفيين على بابها وقد اقتدى أبناء البيت الأيوبي بصلاح الدين فأخدوا ينشئون المدراس السنية في كل مدن مصر. [3]

المدرسة القبطية:

تعتبر المدرسة القبطية من أهم المدارس التي أنشأها أحد الأمراء العظام على عصر صلاح الدين وهو الأمير قطب الدين، خسروا بن بلبل بن شجاع الهذباني في سنة 570هـ /1174 وهي قريبة من

[1] جمعان عيد الوندة، المرجع سابق، مجلة التراث والتصميم، الأوقاف وإنفاقها على المدراس في مصر خلال العصر الايوبي، العدد الرابع، ص 62

[2] خالد محمود عبد اللطيف،أوقاف مصر في عهد صلاح الدين الايوبي، أنباء بلادنا،القاهرة، 8جولية 2021

[3] عبد العزيز بن راشد العبيدي، مجلة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، جهود صلاح الدين الايوبي في بناء الجبهة الإسلامية وتأسيس الدولة الأيوبية، العدد السادس، محرم 1413، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، ص 488

البند قانيين على حد قول ابن عبد الظاهر وقد حدد المقريزي موقع المدرسة في درب الحريري.[1] وحسب المصادر التاريخية فقد بلغ عدد المدراس في العصر الأيوبي خمسا وعشرين مدرسة أسست لتدريس المذاهب السنية لإيقاف المد الشيعي في مصر.

ت-الجوامع والمساجد:

الأصل في نظام الوقف بمعناه العام أنه ارتباط بدور العبادة دون تحديد إذا أن المعابد لم تكن ملكا الأحد وعندما ظهر الإسلام عرفت الأوقاف بمعناها الإسلامي الدقيق ومن طبيعي أن يرتبط نظام الوقف في الإسلام بإنشاء المساجد [2] وقد أولى الايوبيين اهتماما بالغا بالمساجد وعمارتها ومن أهم المساجد مصر خلال العصر الأيوبي كالتالي [3]

جامع عمور:

هو أول جامع أسس بمصر بعد الفتح الإسلامي بمدينة الفسطاط وكان بالجامع زوايا يدرس فيها الفقه منها زاوية المجدية المنسوبة إلى مجد الدين وكان وزير الملك الاشرف موسى بن العادل ابن أيوب.[4]

جامع الأزهر:

أنشأه القائد جوهر الصقلي مولى الدين عز لدين الله، وجدد هذا الجامع في أيام الحاكم بأمر الله وقد كان هذا الجامع دار التعليم في عهد الأيوبيين فلما ولي صلاح الدين وقلد وظيفة القضاء صدر الدين درباس فعمل مقتضى مذهبه هو امتناع إقامة خطبتين في بلد واحد.[5]

[1] ياسر قربي جابر جودة، مدراس الأمراء والأعيان في مصر والشام، الماجستير، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، قسم تاريخ، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم، ص 184

[2] امين محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، دار الكتب الوثائق القومية، القاهرة , 2014، ص 179

[3] عبد الله المنصوري، وسائل الدعوة الإسلامية في عصر الدولة الايوبية، مجلة الدارسات الإسلامية، العدد الثاني، جوان 2021، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة أم القرى، سعودية، ص 109

[4] المقريزي، الاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2، ص 246

[5] جلال الدين عبد رحمان السيوطي، حسن المحاضر في تاريخ مصر والقاهرة، تح محمد أبو الفضل إبراهيم، ج2، ط1، ص 252

الفصل الثالث : آثار الأوقاف على المجتمع المصري خلال العصر الأيوبي

- تمهيد
- آثار الأوقاف على المجتمع مصري خلال العصر الأيوبي
- الوقف على المؤسسات الدينية التعلمية (المساجد – الجوامع – الروابط – الزوايا – الخوانق –دور الحديث – الكتاتيب)
- الوقف على المؤسسات الاجتماعية (بناء البيمارستانات–رعاية الفقراء وأيتام المسلمين – أوقاف لفكاك الأسرى –أوقاف على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله –الحمامات مصر خلال العصر الأيوبي – أوقاف النساء في العصر الأيوبي)

تمهيد:

يعتبر نظام الوقف أحد أسس الهمة للنهضة الإسلامية، ويركز هذا النظام على مجموعة من الأسس العقدية والأخلاقية ، والمتصفح لتاريخ الوقف وتطبيقاته في الإسلام يجد وظائف وأغراضا واسعة حققها الوقف نظرا لتنوع المجالات التي اشتمل عليها مما شكل دعامة للتكافل الاجتماعي .[1]فنظام الوقف مصدر مهم لحيوية المجتمع وفاعلية وتجسيد حي لقيم التكافل الاجتماعي، واعتبر الباحثون أن الوقف أحد أسباب النهضة الإسلامية الشاملة بأبعادها المختلفة السياسية والاجتماعية والعلمية ، فقد كانت الأوقاف تمثل الركيزة الاقتصادية الأساسية في تشييد الحضارة الإسلامية حيث كان لهذا النظام أثر واضح في إثراء كثير من جوانب هذه الحضارة وبنائها ،فعن طريق الوقف بنيت المساجد والمدارس والاعتناء بالفقراء والمساكين والمرضى، وفك مجموعة من أسرى المسلمين ومن هنا أصبح الوقف يغطي معظم احتياجات المجتمع الأيوبي في مصر من خلال هذا الفصل سنوضح أثر الوقف على الحياة الاجتماعية في مصر خلال العصر الأيوبي وتطرق إلى أهم إنجازاتهم في مصر خلال العصر الأيوبي .[2]

[1] إبراهيم عبد الحليم عباده، الوقف على البحث العلمي واثار الاقتصادية والاجتماعية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع، جامعة ال البيت، الأردن , 2016، ص 3

[2] إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، الوقف وأثره في تشيد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة السعودية، وزارة الشؤون الدينية الأوقاف ودعوة الارشاد , 25-28 محرم 1420هـ، ص 2

الوقف على المؤسسات الدينية والتعليمية:

أ-الجوامع والمساجد:

يعتبر المسجد أقدم المؤسسات العلمية في الإسلام ،وقد حث الإسلام على تعميرها ،أملا في التقرب إلى الله تعالى وخير مثال النبي صلى الله عليه وسلم إذا أن أول عمل قام به عند هجرته هو بناء مسجد قباء فسار المسلمين على نهجه وكثر بناء المساجد وازدادت الأوقاف عليها [1] ،كما لعبت المساجد دورا مهما في الحضارة الإسلامية فقد استخدم المسلمون المساجد دورا للقضاء وذاك لتسيير القضاء بعيدا عن تأثير الدولة ورجالها فجلسوا في المساجد كما استخدمت المساجد معاهد للتعليم فكانت تعج بطلاب العلم في مختلف ميادينه مما زاد من أهميتها في الدولة الإسلامية بحكم الوظائف المتعدد فهي إلى جانب كونها أماكن دينة مقدسة أنشئت لغايات دينية إلا أنها كانت مركزا للعديد من النشاطات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ومركزا للاتصال بينا الأفراد [2] ومركزا الإشعاع الفكري والحضاري على مر العصور ولم تكن حلقات العلم في المساجد محدودة على العلوم الدينية بل تعدتها إلى سواها من العلوم كدراسة علوم اللغة العربية وغيرها [3] .انشرت المساجد بشكل كبير فأصبحت تعج بالمصلين و المتعبدينإذ أنها كانت فيمقدمة المؤسسات التي جذبت انتباه الرحالة المسلمين كابن جبير الذي وصف العديد من الجوامع منها تسعة في مصر فضلا عن ذكره للمساجد لقوله أكثر بلاد الله مساجد حتى إن تقدير الناس لها يطفف فمنهم المكثر والمقلل ،فالمكثر ينتهي في تقديره الى اثني عشر ألف مسجد والمقلل ما دون ذلك لا ينضبط فمنهم من يقول ثمانية آلاف ومنهم من يقول غير ذلك [4]ولقد اعتنى الأيوبيون بالمساجد والجوامع باعتبارها أقدم المؤسسات العلمية في الإسلام فقد

[1] مبارك عشوى فلاح جازع، الوقف والحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأيوبي، الماجستير، كلية الادب، قسم التاريخ، تخصص تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن ،2013، ص98

[2] حسين مؤنس، المساجد، سلسة كتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة الفنون، كويت، 1981، ص 34-35

[3] زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تكملة الوفيات النقلة، ج1، تح عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1974، ص 213

[4] أحمد بن محمد بن جبير الكناني الاندلسي، رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د ت، ص 18

ضمت المساجد الحركة الثقافية والدينية [1] وهذا ما أشار إليه ابن جبير لقوله وما من جامع من الجوامع و لا مسجد من المساجد ولا روضة من الروضات المبنية على القبور ولا مدرسة من المدارس إلا وفضل السلطان يعم الجميع من يأوي إليها ويلزم السكن فيها ،تهون عليه في ذلك نفقات بيوت المال [2]،كما ذكر العبدري مصر في رحلة واصفا عدة مناطق فيها من مساجد ومدارس وأهم علمائها لقوله ماحل بلدا إلا وقصد الجامع أولا ليتعرف على الشيوخ وطلبة العلم فيجد فيهم الصاحب والأهل وكان إكرام الناس له يصل الى حد أن بعضهم كان يترك عمله ومصالحه ليعينه ويرافقه طيلة مدة إقامته [3]ونرى أن المساجد بمصر خلال العصر الأيوبي لم تكن تختلف عن المدارس في كثير من الوظائف والمهام التي تشابهت إلى حد يقرب من التطابق بمعنى أن المساجد كانت مكانا للعبادة والدرس في حين صارت المدارس مكانا للدرس والعبادة على أن المساجد اضطلعت بدور اجتماعي أكبر كونها أخذت على عاتقها تحويل القيم والمبادئ الإسلامية إلى سلوك واقعي، فكانت بمثابة الممثل الحقيقي لروح الإسلام [4] وتعد المساجد مركزا لترابط المجتمع الإسلامي فيه يجتمع المسلمون على اختلاف طبقاتهم من طلاب العلم والغرباء والكتاب وملجأ للفقراء والمعوزين [5] .ولم يقتصر دور المساجد على العبادات فقط ،بل كانت دورا للعلم هدفها نشر العلم بعلومه ومعارفه فكثير من العلماء والفقهاء الذين اتخذوا من المساجد أمكنة ملائمة للتعليم والتعلم ومن هنا سنتطرق إلى أهم المساجد والجوامع التي اشتهرت بمصر خلال العصر الأيوبي

ب-الجوامع:

[1] فوزي رمضاني، اسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي، دكتور، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو قاسم سعد الله، الجزائر،2016-2017، ص 51

[2] رحلة ابن جبير، مصدر نفسه، ص 28

[3] محمد بن محمد بن أحمد بن سعود العبدري، رحلة العبدري، تح علي إبراهيم كردي، ط 2، دار سعد الدين لطباعة والنشر، دمشق،2005، ص 126

[4] حسين مؤنس، المساجد، عالم المعرفة، سلسة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1981، ص 39

[5] ناصر خسرو علوي، سفر نامة، تج يحيي الخشاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة،1993، ص117

ونعني بها المساجد الجامعة التي تقام فيها صلاة الجمعة وكانت في مقدمة المراكز الدينية التي حظيت برعاية الأيوبيين وعنايتهم وجرت العادة أن يقام جامع واحد فقط في المدينة الإسلامية للدلالة على وحدة المسلمين وعندما اتسعت المدينة بساكنيها جوز الفقهاء بإنشاء أكثر من جامع في المدينة الواحدة ومن أشهر جوامع مصر في عهد الدولة الأيوبي[1] .

جامع الازهر:

يعود تاريخ الى عهد الدولة الفاطمية وأشهرها في القاهرة وشيده جوهر الصقلي قائد الخليفة الفاطمي المعز الدين بالله سنة 361هـ/972م [2] وكانت نفقات الجامع تتعمد على مصدرين رئيسين هما الأوقاف والصدقات العامة في مختلف المواسم والمناسبات وأول من تولى التدريس في العصر الفاطمي القاضي حسن النعمان سنة 374هـ/984م [3] وعندما قامت الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الايوبي سعى صلاح الدين الى إزالة الاثار المذهبية للدولة الفاطمية وعلى هذا أسس أمر القاضي القضاة الكوردي صدر الدين عبد الملك بن درباس 586هـ لتفرغ لجامع الازهر لمهمة التعليم وتخريج طلاب ومنذ ذلك حين بقي الجامع الازهر متفرغ الشؤون التعلمية ولا تقام فيه خطبة الجمعة [4] ويعود تغير مكان الخطبة في العصر الأيوبي بعيدا عن جامع الازهر لعدة الأسباب منها الان الخطبة كانت سياسية دينية والازهر يعبر عن الواقع السياسي الديني للفاطميين واستمرار الخطبة فيه تعني تبعية الايوبيين للفاطميين وتغير مكان الخطبة دلالة عن الوعي السني الايوبيين وتأكيدهم بالإعلان عن سياستهم التي تختلف عن الدولة الفاطمية القديمة [5] .وانقطاع الخطبة في الازهر لم يعطل صفته التعلمية حيث ظل الجامع محتفظا بكثير من الهيئة العلمية القديمة ،وكان يضم عددا كبيرا من الطلاب من مختلف العالم الإسلامي ومن أبرز العلماء الذين وفدوا عليه خلال العصر الأيوبي العالم الطبيب

[1] شوكت عارف الأتروشي، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الأيوبي، ط1، دار دجلة، الأردن ،2007، ص332

[2] أحمد بن الياس الحنفي، بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج1، ت ح محمد مصطفى، مكتبة دار الباز، القاهرة، ب دس، ص 48

[3] مقريزي، المصدر السابق، ج2، ص 274، مؤنس المساجد ص 205، كنز والدرج8 ص 188

[4] مقريزي، المصدر نفسه، ج2، ص 275-277

[5] شوكت عارف الاتوشي، المرجع السابق، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، ص 327

الرحالة موفق الدين البغدادي الذي قدم مصر 589هـ/1193م، وتصدر الأزهر ودرس فيه الطب والفلسفة والمنطق [1]أما في مجال اللغة العربية نصر بن محمد بن عبد الله الموصلي البغدادي تدريس النحو والفقيه أبو العباس أحمد بن ابي القاسم ين عثمان المالكي 640هـ/1242م تولى تدريس علم الكلام [2] .

جامع الأقمر:

أنشأه المأمون البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله الفاطمي سنة 519هـ/1125 والذي يقع في شارع أمير الجيوش قرب باب الفتوح في حي الجمالية بالقاهرة [3] وتصميم الجامع بسيط في تخطيطه ،فهو يتكون من بيت صلاة يشتمل على أربعة أروقة عمودية وله حصن مكشوف مربع يحيط به سور عريض [4]،وكان الجامع يشتهر بالمواد التي كانت تدرس فيه كالفقه الشافعي والنحو، ومن الشيوخ الذين تولوا مهمة التدريس في جامع الأقمر خلال العصر الأيوبي القاضي الفقيه أبو عمرو عثمان بن محمد بن أبي علي بن موسى الكوردي الحميدي الشافعي 620هـ /1223م قدم مصر ، وتولى قضاء دمياط ثم ناب عن قاضي القضاة عبد الملك بن درباس ودرس بجامع الأقمر والمدرسة السيفية[5]،كما درس الفقيه أبو القاسم خلف بن أبي المجلد الأنصاري الشافعي سنة 630هـ /1232م في جامع الاقمر الفقه والفقيه عثمان بن سعيد بن كثير الصنهاجي الشافعي 639هـ/1241م [6] .

[1]أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجى، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، ت ح عمار النجار، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1119، ص 374

[2] عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تكملة لوفيات النقلة، ج 3، ت ح عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1974، ص 274

[3]تقي الدين أحمد بن علي المقريزي , اتعاظ الحنفا بأخبار الائمة الفاطميين الخلفا , ج1 , مطبع الأهرام التجارية , القاهرة , ب دس , ص67 1

[4] حسبن مؤنس , المرجع السابق , المساجد ,ص214

[5] المنذري , المصدر السابق , تكملة الوفيات , ج3 ,ص 390

[6]المنذري , المصدر السابق و تكملة الوفيات , ج3 ,ص 398

الجامع الظافر:

يقع الجامع الظافر في القاهرة داخل باب زويلة أنشأه الفاطميين في عهد الخليفة الظافر بنصر الله سنة 534هـ/1148م [1]وكان فيه حلقات لتدريس وقراءة القرآن وعندما قامت الدولة الأيوبية على يد صلاح الدين الايوبي بقي جامع مركز التدريس ومن الشيوخ الذين تولوا التدريس فيه خلال العصر الأيوبي الفقيه المقرئ عساكر بن علي بن إسماعيل المصري 581هـ/1185م [2] و الفقيه أبو الحسن علي بن نصر الله الشافعي 635هـ/1237م وبقي مدرس في الجامع حتى وفاته [3] أبو صالح بن خلف بن أحمد الجهني الشافعي 638هـ/1240م [4] وإبراهيم بن حسن التميمي 662هـ/1263م [5]

5

جامعالعطارين:

والذي يعرف بالجامع الجيوشي نسبة إلى أمير الجيوش بدر الدين الجمالي الذي أنشأه سنة 477هـ /1084م ويقع الجامع بالإسكندرية [6]ويعتبر جامع العطرين من أهم الراكز العلمية المتواجد في الإسكندرية خلال العصر الأيوبي وأهم الذين تصدروا التدريس فيه هم الفقيه أبو المعالي محمد بن أبي الفضل يوسف بن سعد الله بن نجا المخيلي المالكي[7] وأحمد بن محمد بن منصور الجذامي الاسكندري الاسكندري المالكي [8]

[1]أسعد بن علي بن سلميان اليافعي , مرآة الجنان وعبرة اليقظان , ج3 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1998, ص 250

[2]المقريزي ، المصدر السابق،الواعظ والاعتبار ،ج3،ص 261

[3]المنذري ، المصدر السابق ، تكملة الوفيات ، ج3 ، ص476

[4]المنذري ،المصدر نفسه ، تكملة الوفيات ،ج3 ، ص 546

[5]محمد بن علي ابن الجزري ، غاية النهاية في طبقات القراء ،ج1،دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1971، ص 18

[6]يوسف بن تغرى بردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج5 ،دار الكتب المصرية , القاهرة ، 1935، ص 119

[7]عبد العزيز سالم ، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة ،القاهرة ،1986، ص 104-105

8

جامع ابن طولون:

أنشأه احمد بن طولون سنة 366هـ وقام سلطان لاجين منصوري بتعمير الجامع وكان الجامع مركزا لتدريس علوم الفقه كالتفسير وعلوم الحديث [1]عند قيام الدولة الأيوبية خصصه سلطان صلاح الدين مأوى للغرباء المغاربة الذين كانوا يمرون بمصر في طريقهم إلى الديار المقدسة يسكنون ويحلقون فيه أي يقيمون حلقات العلم والدرس والعبادة وفيه أجرى عليهم الأزرق في كل شهر [2]

ت-المساجد:

تميزت المساجد ببساطة بنائها لذلك كانت كثيرة الانتشار بمصر على خلاف الجوامع التي تميزت ببنائها الفخم ، ولم تكن المساجد تحتاج أكثر من غرفة تكبر أو تصغر لأداء الصلوات الخمس وهي تخلو في الغالب من وجود المنبر [3]ومن أشهر المساجد المصرية خلال العصر الأيوبي والتي تميزت بنشاطاتها العلمية منها مسجد نجم الدين أيوب ولد صلاح الدين أنشأه بالقاهرة خارج باب النصر سنة 566هـ /1170م وجعل جانبه حوض ماء للسبيل [4]المسجد المنسوب إلى الفقيه أبي عبد الله محمد الشافعي المعروف بابن البناء 541هـ /1194م الذي انقطع فيه مدة طويلة حتى عرف المسجد به وأيضا مسجد أبي الفضل محمد بن يوسف بن علي الغزنوي 599هـ /1211م ودرس فيه الفقه الحنفي ومسجد الشيخ نجد الديت الخبوشاني الواعظ الشافعي الذي كان مجاورا لدار الوزارة بالقاهرة [5]ومسجد الأمير فخر الدين جهاركس 608هـ /1211 م وهو من أمراء الدولة الصلاحية وقد بنى مسجد بالقاهرة بالقيسارية كبرى المنسوبة إليه وبنى في أعلاها مسجد معلقا ومربعا [6]ومسجد

[1]عبد الرحمن بن سيلمان المزيني، مرجع السابق، الحياة العلمية في القرنيين السابع والثامن الهجريين، ص 142

[2]ابن جبير، مصدر السابق، رحلته ابن جبير، ص 26

[3]شوكت عارف الأشوتي، مرجع السابق، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، ص 330

[4]الاسعد سعادة علي باشا مبارك، الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر ،1305هـ، ص 48

[5]المنذري، المصدر السابق، تكملة الوفيات، ج3، ص 515

[1]ومسجد المنار المتواجد في الفسطاط والذي يعد من أقدم المساجد فيها وفيه حلقة لتعليم الصبيان ومن أشهر المدرسيين في مسجد أبي القاسم عبد الرحمن التنيسي الشافعي [2]

ث-المدارس

المدرسة القبطية: تعتبر المدرسة القبطية من أهم المدراس التي أنشأها أحد أمراء العظام على عصر صلاح الدين، وهو الأمير قطب الدين خسروا بن بلبل بن شجاع الهذباني في سه /1174 وهي قريبة من البند قانيين على حد قول ابن عبد الظاهر وقد حدد المقريزي موقع المدرسة في درب الحريري [3]

المدرسة التقوية: ويعود تاريخ المدرسة الى عهد الدولة الفاطمية التي عرفت بمنازل العز [4] فلما زالت الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي أنزل في منازل تقي الدين عمر وهو ابن أخيه فسكنها مدة ثم اشتراها، وعندما أراد تقى الدين عمر أن يخرج من مصر إلى الشام وقف منازل العز هذه وحولها إلى مدرسة الفقه الشافعي [5]

مدرسة إبنالأرسوفى:

[1]أبو فداء الحافظ ابن كثير , البداية والنهاية , ج13 , مكتبة المعارف , بيروت , 1988, ص 63

[2]المنذري , المصدر السابق , تكملة الوفيات , ج3 , ص 515

[3]ياسر قرني جابر جودة , مدراس الامراء والاعيان في مصر والشام , الماجستير , التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية , قسم تاريخ ,كلية دار العلوم , جامعة الفيوم , ص 184

[4]تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي المقريزي , مواعظ الاعتبار بذكر الخطط والاثار , ج2 , الذخائر , طبعة بالاوفست , دار الامل لنشر لطباعة , الإسكندرية , ص 364

[5], ياسر قرني جودة ,المرجع نفسه , مدراس الامراء والاعيان في مصر والشام , ص 185

مدرسة كانت بالناذرين التي تجاوز خط النخالين بمصر عرفت بابن الأرسوفى التاجر العسقلاني، وكان بناؤها وابن الأرسوفى هو عفيف الدين أبو محمد عبد الله بن محمد عبد الله بن هبة الله الأرسوفى الشافعي [1]وقال ابن دقماق انها من مدارس الشافعية

مدرسة المشهد الحسني:وهي إحدى المدارس التي أنشأها صلاح الدين الأيوبي حسب ابن خلكان [2]كما ذكر السخاوي في كتابه تحفة الأحباب الذي قال عنها مدرسة لقوله أما المدرسة التي بجانبه أي المشهد الحسني فان السلطان صلاح يوسف بن أيوب لما ملك الديار المصرية جعل بها تدريسا وأوقف عليها وقفا وبنى بها إيونا للتدريس وبيوتا للفقهاء [3]

المدرسة السيفية: هذه المدرسة بالقاهرة فيما البند قانيين وخط الملحيين وموضعها من جملة دار الديباج [4] أما ابن عبد الظاهر فقد ذكرت أنها دار في المدرسة القطبية كان قد سكنها شيخ الشيوخ صدر الدين حمويه ثم سيف الإسلام طغتكين بن أيوب [5] وولى عماد الدين ولد القاضي صدر بن درباس مدرسا بها [6]

[1], المقريزي, المصدر نفسه , مواعظ الاعتبار بذكر الخطط والاثار , ج3, ص 440

[2]ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان , وفيات والاعيان وأبناء أبناء الزمان , ج7, تح احسان عباس , دار صار , بيروت , ص 2-7

[3]ابي حسن نور الدين علي بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي , تحفة الاحباب وبغية الطلاب في الخطط المزارات والتراجم البقاع المباركات , ط2 , مكتبة الكليات الازهرية , الصنادقية , القاهرة , ص 72

[4] المقريزي، المصدر السابق، مواعظ والاعتبار بذكر خطط والاثار، ج3، ص120

[5]ابي محمد عبد بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي اليمني المكي، امرأة الجنان وعبرة اليقظان، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 359

[6]قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج4، دار الكتب الإسلامي، القاهرة، ص 166

مدرسة أسوان:وتعتبر من المدارس التي استدل على وجودها في العصر الأيوبي في حياة القاضي الفاضل أبي طاهر إسماعيل بن محمد بن حسان الأسوانى الذي كان مدرسا بمدرستها وتعتبر من مدارس الفقهاء الشافعية [1]

المدرسة الهكارية: تعتبر المدرسة الهكارية من أول المدارس حسب ما ذكره السخاوي في تحفة الأحباب وهو أبو عمرو عثمان بن عيسى الدرباس بن عبوس الماراني الشافعي المنعوت بالضياء بالقاهرة وقيل

إن جمال الدين جسر بن الهكاري كان قد أوقف وقفا عليه مدرسة أنشأها بالقاهرة ودرس بها إلى أن توفي كما تعتبر مدرسة شافعية [2]

مدرسة الشريف فخر الدين بن ثعلب: تقع المدرسة بدرب كركامة على رأس الحارة الجودرية بالقاهرة [3]وقال ابن الظاهر بأنها كانت دار أوقفها الشريف فخر الدين أبو نصر إسماعيل بن ثعلب اليعقوب الزيني [4]هو أحد أمراء الدولة الأيوبية ووقفها الشريف فخر الدين للفقهاء الشافعية [5]

المدرسة الكاملية

حدد موقعها المقريزي بخط القصرين من القاهرة وتعرف بدار الحديث الكاملية أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وهي ثاني دار الحديث [6]

المدرسة الفائزية:هذه المدرسة في مصر بخط أنشأها الصاحب شرف الدين هبة الله بن صاعد بن وهيب الفائزي من قبل وزارته في ستة ست وثلاثين وستمائة، ودرس بها القاضي

[1]كمال الدين أبي فضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي،طالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح سعد محمد حسن، دار المصرية لتأليف والترجمة، القاهرة، ص 215

[2]زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري , التكملة لوفيات النقلة , ج2 , تح عواد معروف , ط3 , دار سالة بيروت , لبنان , ص 90

[3]المقريزي، المصدر السابق، مواعظ والخطط، ج2، ص 383

[4] ابن عبد ظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة، تح ايمن فؤاد سيد، ط1، دار الكتب العربية، القاهرة، ص91

[5]المقريزي، مواعظ والخطط، ج2، ص 383

[6] المقريزي ومواعظ الخطط، ج3، ص 467

محيي الدين عبد الله قاضي القضاة شرف الدين محمد بن عين الدولة ثم قاضي قضاة صدر الدين موهوب الجزري وهي للشافعية[1]

المدرسة الصيرمية:هذه المدرسة من داخل الباب جلمون الصغير بالقرب من رأس سوقية أمير الجيوش فيها بينها وبين الجامع الحاكي بجوار الزيادة بناها الأمير الجيوش جمال الدين شيوخ بن صيرم أحد أمراء الملك الكامل محمد أبي بكر بن أيوب [2]

مدرسة ابن شيق: و ذكر المدرسة ابن شيق في كتاب ابن دقماق "كان التكاررة نسبة إلى بلاد التكرور إذا قدموا من بلادهم قاصدين بلاد الحجاز ينزلون عند قاضي القضاة علم الدين ابن شيق في دار حمام الريش فدفعوا إليه مالا عمر به هذه المدرسة ودرس بها إلى حين وفاته [3]

المدرسة الأزكشية:من المدارس الحنفية أمير سيف الدين أيازكوج[4] و أحد أمراء صلاح الدين الأيوبي وتقع هذه المدرسة بالقاهرة على رأس سوق الذي كان يعرف بالحروقيين ويعرف اليوم بسوق أمير الجيوش[5]

المدرسة الغزنوية: هذه المدرسة برأس الموضع المعروف بسويقة أمير الجيوش تجاه المدرسة اليازكوجية بناها الأمير حسام الدين قايماز النجمي مملوك نجم الدين أيوب والد صلاح الدين الأيوبي وقام بها الشيخ شهاب الدين أبو فضل احمد بن يوسف بن محمد الغزنوي المقرئ الفقيه الحنفي درس بها فعرفت به [6]

[1] نيل دىماكنزى، القاهرة الأيوبية، تج عثمان مصطفى عثمان، ط1، مجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ،2008، ص 206

[2] نفس مرجع، نيل دىماكنزى، القاهرة الايوبية، ص 205

[3] المقريزي ، المواعظ و الخطط،ج3،ص508.

[4] ابن ظاهر، المصدر نفسه، الروضة البهية الزاهرة، ص 78

[5] المقريزي،المواعظ والخطط، ج3، ص 367

[6] المقريزي، المواعظ والخطط، ج 3، ص508

المدرسة العاشورية: من مدارس الفقهاء الحنفية أوقفتها ست عاشور بنت ساروح الأسدي زوجة الأمير ياذكوج الأسدي التي كانت في أصل دار لابن جميع الطيب اليهودي الكاتب فاشترتها ست عاشور وأوقفتها على الحنفية [1]

المدرسة الصالحية: تقع بين القصرين أنشأها صلاح نجم الدين أيوب وهي أول مدرسة أنشئت في مصر وجعلها ذات أواوين أربعة لكل طائفة أيوان خاص بها وكان بها مساكن لطلبة

المدرسة الفاضلية: أسسها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بجوار داره في القاهرة وبدا فيها التدريس وأوقفها على المذهبين الشافعي والمالكي، وجعل فيها قاعة لقراء كون فيها مكتبة ضخمة وكان هاته المدرس من أعظم مدارس القاهرة وتولى تدريس كبار العلماء [2]

المدرسة جهاركس: وهي من مدارس فقهاء الحنفية بمصر في العصر الأيوبي من خلال ما كتبه ابن الوفاء القرشي عن القاضي زكريا بن إبراهيم أنه لما قدم إلى مصر لخدمة صالح بن أيوب وولى التدريس بمدرسة جهاركس[3]

مدرسة العادل: هذه المدرسة بخط الساحل بجوار الربع العادلي من مدينة مصر الذي وقف على الشافعية عمرها الملك العادل ابن بكر بن أيوب أخو السلطان صلاح الدين بن أيوب فدرس بها قاضي القضاة تقي الدين بن شاس فعرت به وقيل لها مدرسة ابن شاس إلى اليوم [4]

المدرسة الفخرية: و هي مدارس فقهاء الحنفية بمصر في العصر الأيوبي ودرس بالمدرسة بها الأمير فخر الدين عثمان بالقاهرة مدة وهو الأمر الذي يضع احتمالا بأن تكون المدرسة حنفية [1]

---

[1] المقريزي، المواعظ والخطط، ج3، ص 506

[2] بدوي أحمد أحمد، الحياة العقلية في عصر الحروب العقلية بمصر وشام، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ص 48

[3] ايمن شاهين سلام، المدراس الإسلامية في مصر في العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني، دكتورة، قسم التاريخ، كلية الادب، جامعة طنطا، ص 117

[4] المقريزي، المواعظ والخطط، ج3، ص 368

مدرسة بنى الحديد: وهي من مدارس الفقهاء المالكية بمصر في العصر الأيوبي وكانت تدعى بالمدرسة المكتبية، وقال المقريزي محمد بن محمد بن سلامة الاسكندراني تفقه على عمه ودرس بمدرسة بنى الحديد [2]

المدرسة الصاحبية: من المدارس التي أنشئت في بمصر خلال العصر الأيوبي وكانت تعرف قديما بدار الديباج ، وهي دار الوزير أبي الفرج يعقوب بت كلس و قال المقريزي أنشأها صفى الدين عبد الله بن علي شكر وجعلها وقفا على المالكية [3] و قد كان لمدارس دور فعال في إيقاف المد الشيعي ونشر المذهب السني من فقه وتفسير وأحاديث وقراءات كما ساهمت المدراس في فك العزلة الثقافية التي فرضها الفاطميين خلال فترة حكمهم فقد شجعت المدراس العديد من كبار علماء في الدولة الإسلامية القدوم الى مصر لنشر العلم وتدريس في مدرسها والاستمتاع إلىعلماءها ، كما يعتبر العصر الدولة الأيوبية العصر الحقيقي للمدراس بمصر باعتبارها ظاهرة جديدة قد تم على أيدى الأيوبيين[4]

ج–دور الحديث

ونعني بها المؤسسات التعليمية التي خصصت لتعليم ودراسة الحديث ، وما يتعلق به كونه يمثل المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن ومن أشهرها المدرسة الكاملية بالقاهرة والتي بناها الملك الكامل محمد الذي كان مولعا بعلم الحديث معظما للسنة النبوية وأهلها راغبا في نشرها والتمسك بها [5] و كانت المدرسة الكاملية تدرس علوم الفقه وعلوم اللغة العربية إلى جانب علم الحديث وهي ثاني مدرسة

[1] ايمن شاهين، المرجع السابق، مدراس الإسلامية في مصر في العصر الايوبي، ص 117

[2] تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المقفى الكبير، ج7، تح محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 25

[3] المقريزي، المصدر السابق، الخطط والاثار، ج2، ص 371

[4] أيمن شاهين سلام، المرجع السابق، المدراس الإسلامية في مصر في العصر الأيوبي ودورها في نشر المذهب السني، ص 195

[5] يوسف بن تغري برودي الأتابكي , النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة , ج6 , دار الكتب العلمية , بيروت , 1996 , ص 51

للحديث بعد المدرسة التي بناها نور الدين محمود زنكي في دمشق [1] و أوقف الملك كامل محمد على مدرسة جملة من الوقوف ووقف عليها الربع الذي بجوارها على باب الحرنشف، ويمتد إلى الدرب المقابل جامع الاقمر كما بنى فيها منازل لسكن المدرسيين وطلبة والحق بها خزانة للكتب [2]

تولى التدريس فيها عديد من المشايخ مثل الحافظ محي الدين أبو بكر محمد بن إبراهيم الأنصاري وكان أحد الائمة المشهورين بالعلم [3]

الخانقات والأربطة والزوايا

تعتبر الخوانق وسيلة تعليمية لنشر علوم السنة ،وفي نفس الوقت منشأة اجتماعية لرعاية فقراء الصوفية وخاصة من الأغراب أبناء السبيل وشأنها شأن المدارس التي تهدف لمحاربة المذهب الشيعي من أهم الخوانق بمصر خلال العصر الأيوبي الخانقاه الصلاحية المعروفة بسعيد السعداء وهي أول خانقاه عملت بديار مصر[4]وسكنها كبار الشيوخ الصوفية الذين يعرفون بالعلم والصلاح ، كأولاد شيخ الشيوخ بن حموية كما فتح صلاح الدين أبواب الخوانق لإيواء الغرباء من المسلمين وإعداد الأماكن التي تصلح لإقامتهم وأتيح لهم التفرغ للعبادة والعلم [5]ومن كبار مشايخ الصوفية الذين انقطعوا فيها للعبادة والعلم الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري 592هـ/1195م، والشيخ محمد بنمحمود الطوسي الشافعي والذي قدم مصر سنة 579هـ/1183م ، ونزل بالخانقاه الصلاحية طلية مدة إقامته وتردد إليه الطلاب والفقهاء [6]أما بالنسبة الى الروابط والزوايا فقد انتشرت في كل أرجاء مصر

[1] الداوداري، مصدر السابق، كنز الدرر، ج7، ص 256

[2] مقريزي، مصدر السابق، خطط والاعتبار، ج 3، ص367

[3] إبراهيم بن عثمان المقدسي، الروضتين في اخبار الدولتين النورية الإصلاحية، دار الكتب العلمية، بيروت , 2002، ص 306

[4] أحمد فؤاد سيد، تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب، مكتبة مدبولي، القاهرة،2002، ص 108

[5] عبد الطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2013، ص 117-116

[6] عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة الوفيات النقلة، ج1، تح عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص 365

باعتبارها جزء من المؤسسات الدينية فحبسوا عليها الأوقاف كسائر المؤسسات الدينية حيث تنافس الأثرياء وأهل الخير في بنائها ،وكان أكثر نزلائها الفقراء أو الغرباء ،ومن الروابط والزوايا التي اشتهرت في مصر خلال العصر الأيوبي [1] رباط الأمير فخر الدين بن عثمان بن قزل 623هـ/1231م هو أحد أمراء الدولة الكاملية المتقدمين فيها ،وكان راغبا في فعل الخير مبسوط اليد بالصدقة، ووقف مدرسة معروف به بالقاهرة والمسجد المقابل لها ،و كتاب للسبيل والرباط [2]ورباط الشيخ صفي الدين الحسين بن علي بن أبي المنصور المالكي 682هـ/1291م بالفسطاط والرباط سليمان نسبة إلى الشيخ أحمد بن سليمان البطائحي 691هـ/1291م وكانت تقع بحارة الهلالية خارج باب زولية [3]ورباط الهكاري الإسكندرية أنشأه محمد بن الأمير زيد الدين فخر أبو الفاخر عبد الله الهكاري الإسكندري منولي ثغر الإسكندرية وكان أديبا عالما 683هـ/ 1284م أما بالنسبة للزوايا التي تواجدت في مصر خلال العصر الأيوبي فنذكر زاوية ابن منظور التي كانت خارج القاهرة بخط البركة ، و زاوية الشيخ جمال الدين محمد بن أحمد بن منظور الكناني الشافعي 696هـ/1296 [4]زاوية عبد الله بن أبي حمزة الأندلسي 675هـ/1275 م و زاوية القصري نسبة إلى الشيخ محمد بن موسى القيصري المغربي قدم إلى القاهرة وانقطع بزاويته حتى توفي [5]بالإضافة إلى زوايا أخرى عديدة لم نقف على أسماء عدد منها لعدم التحقق من زمن بناء بعضها كزاوية الكوردي نسبة لشيخ الكرودي التي تقع بجامع الشاميين [6]واستمرت الخانقاه الإصلاحي حتى العصر المملوكي [1]

[1] دولت عبد الله عبد كريم، الخوانق مصر في العصرين الايوبي والمملوكي، دكتوراه، الاثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أم القرى، القاهرة، 1983، ص 28-29

[2] محمد بن علي حموي، تكملة اكمال الاكمال في الانساب والاسماء، تح مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، (ب د س)، ص 161

[3] مقريزي، المصر السابق، خطط والاثار، ص 204-206

[4] علي مبارك، الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهير، ج6، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1305هـ، ص ص 18

[5] علي مبارك، مصدر نفسه،17

[6] شوكت عارف الاتوشي , المرجع السابق , الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي , ص 363

-الكتاتيب

الكتاتيب أو الكتاب يطلق على المحل الذي يتعلم الصبيان فيه القراءة والكتابة وتعد من مراحل التعليم الأولية إذا اتخذ المعلمون الزوايا المساجد مقرا لتعليم الأطفال القران الكريم ومبادئ الدين الإسلامي [2] وكان الأيوبيون سابقين في عمل الخير فالسلطان صلاح الدين الأيوبي أنشأ مكاتب لصبيان لتعليمهم ولا سيما الأبناء الفقراء والأيتام فقد بنى القاضي الفاضل كتابا بجانب المدرسة الفاضلية وأوقف عليها خيرات الدارة على الأيتام [3]وقد لعبت الكتاتيب دورا مهما في تعليم الصيبان وتحفيظهم القرآن الكريم وبعض المهارات كالسباحة والرماية وتعليم الآداب والعادات الحميدة [4]ومن مؤدبي الصبيان في مصر زمن الأيوبيين المقرئ الشيخ أبو القاسم عبد الغني بن علي إبراهيم وكان مؤدبا بزقاق القناديل في مصر والشيخ الصالح الأديب أبو الذكاء ورد بن أبي المكارم حاتم بن عبد الغالب بن سلامة النحوي المؤدب في القاهرة [5]والفقيه أبي القاسم عبد الرحمن بن حسين بن عبد الرحمن بن عبد الغني الشافعي الذي يؤدب الصبيان بالمسجد المعروف بمسجد المنارة في الفسطاط [6]

د -المكتبات

عرفت المكتبات بعدة مسميات مختلفة كبيت الكتابات ودار علاج الروح وعند قيام الدولة الأيوبية بمصر، واشتهر السلاطين الأيوبيون بحبهم للعلم ومجالسة العلماء ويظهر هذا في

[1]فاطمه احمدوند , ظهور المؤسسات الصلاحية التابعة الايوبيين في بلاد شام ومصر , أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية , العدد 2 , السنة 2022 , ص 25

[2]سحر عبد الله محمد , تطور مؤسسة التعليمية في الإسلام , مجلة اكيل , العدد 2, السنة الأولى ,كلية التربية , جامعة المستنصرية , بغداد , ص 142

[3]فرات محمود ميران , الكتاتيب والمكتبات في العصر الايوبي , مجلة دراسات في التاريخ والاثار , العدد 84, اذار , 2020, كلية التربية , جامعة المستنصرية , بغداد , ص 541

[4]محمد علي محمد الرجوب , الإدارة التربوية في المدراس في العصر العباسي , ماجستير , قسم الدراسات الإسلامية ,كلية الشريعة , جامعة اليرموك , الأردن , 2002, ص 64

[5]منذري , مصدر السابق , تكملة الوفيات , ج 3 , ص

[6]شوكت عارف الاتوشي , المرجع السابق , ص 359

تزايد أعداد المكتبات وتطورها حيث احتوت أغلب المدارس والمساجد على مكتبات يرجع إليها المدرسون والطلاب [1]

المكتبات العامة

ارتبط انشاؤها في العالم الإسلامي بدور العبادة كالمساجد والروابط وكانت خزائن الكتب في أبنية خاصة أشبه ما تكون بالمكتبات العامة فقد كان دخولها مسموحا لمن يرغب والإعارة الخارجية ، فيها تكون في أغلب الأحيان بدون رهن [2]وقد اعتنى الأيوبيون بالمكتبات من خلال عنايتهم بدور العبادة والعلم أدراكهم أن عمل تلك المؤسسات لا يكتمل دون وجود مكتبات أو خزائن للكتب يرجع إليها الطلاب والمدرسون في تحصيلهم المعرفي ولعل من أبرز المكتبات العامة التي أنشئت في مصر خلال العصر الأيوبي مكتبة المدرسة الفاضلية [3]فقد عرف عنه أنه كان مغرما بالكتابة والكتب مجتهدا في تحصليها من سائر البلاد واوقب عديد من الكتب التي كانت بحوزته من سائر العلوم [4]وسعى القاضي الفاضل إلى جمع أكبر عدد من الكتب النادرة، ومن بينها ديوان شعر الأديب أبي ناصر أحمد بن يوسف المنازي 437هـ/1045م الذي أوصى بعض الأدباء والسفارة أن يحصل له ديوانه [5]كما اشتراها من مكتبة القصر الفاطمي عدد كبير من كتابيها بلغت حسب تقديرات المصادر نحو مائة ألف مجلد وقفها فيما بعد على مدرسته بالقاهرة [6]وأشهر المكتبات العامة في مصر خلال

[1]السيد النشار , تاريخ المكتبات في مصر خلال العصر الملوكي , ط1 , دار المضرية اللبنانية , بيروت , 1993, ص 80

[2]محمد ماهر حمادة , المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها , مؤسسة الرسالة , بيروت , 1987 , ص 167

[3]عارف شوكت الايوشي، المرجع السابق، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، ص 370

[4]الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ج1، ت ح شاكر محمود عبد المنعم، دار دار البيان، بغداد ،1985، ص 148

[5]أبي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وأنباء أنباء الزمان، ج1، ت ح احسان عباس، دار صارت، بيروت، ص 144

[6]عبد الرزاق بن أحمد المعرف بابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج2، تح محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، 1416هـ، ص 486

العصر الأيوبي المكتبة التي أوقفها الوزير الصاحب صفي الدين عبد الله بن علي بن شكر 622هـ/1225م على مدرسته [1]والمكتبة التي أوقفها التاجر أبي محمد عبد العزيز المعروف بابن الرافدة 610هـ/1213م أنه لما جدد المسجد الذي بسوق بربر بالقاهرة جعل فيه كتبا [2]والمكتبة التي عني بها الملك الكامل محمد بن العادل في القلعة بالقاهرة، والتي كانت بالأصل تؤلف مكتبة القاضي الفاضل التي آلت ملكيتها بعد وفاته إلى ابنه الاشرف أحمد قبل أن يأمر الملك الكامل بوضع اليد على دراه ،ويأمر بنقل المكتبة إلى القلعة وذلك في اليوم الثاني من رجب سنة 626هـ/1228 م لتصبح نواة المكتبة الكبرى و ضمت عددا كبيرا من الكتب والمجلدات النفيسة وقدر عددها بنحو ثمانية وستين ألف مجلدا[3] وكان النظام المتبع في المكتبات خلال العصر الأيوبي أنها كانت مفتوحة أمام الجميع واعارتها لطلبة والمشيخة لنشر العلم خاصة وإفادة الناس عامة [4]

المكتبات الخاصة

وكان أهل العلم والأدب يتسابقون في اقتناء الكتب وإقامة مكتبات خاصة بهم في بيوتهم وهي ما يمكن أن نسميه بالمكتبات الأكاديمية [5]فقد كان أكثر العلماء لهم خزانة كتب خاصة بهم يرجعون إليها ، فعلى سبيل المثال مكتبة أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي ،وكان السلفي مغرما بجمع الكتب وما حصل من المال يخرجه في ثمنها فقد كانت عنده خزائن كتب لا يتفرغ للنظر فيها من كثرتها [6]ومن [6]ومن المكتبات الخاصة مكتبة الوزير عماد الأصفهاني الذي أصبح نائبا عن القاضي الفاضل

[1]محمد بن أحمدبن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج22، تح محي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996، ص 298

[2] عبد القوي المنذري، التكملة الوفيات النقلة، ج2، تح عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1984، ص 280

[3] عارف شوكت الانوشي، المرجع السابق، الحركة الفكرية في مصر، ص 372

[4]أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، القاهرة، 1952، ص 138

[5]شوكت عارف الاتوشي، المرجع السابق، الحياة الفكرية، ص 373

[6]فرات محمود ميران، مرجع السابق، الكتاتيب والمكتبات في العصر الايوبي، ص 547

للسلطان صلاح الدين الأيوبي في كتابة الانشاء وكانت مكتبته من أبرز المكاتب في مصر [1] واهتم العلماء الذين اهتموا بتحصيل الكتب واقتنائها كالمحدث تاج الدين محمد بن محمد الرحمن المسعودي 584هـ/1188م [2] والطبيب موفق الدين أسعد بن الياس بابن المطران الذي عرف بشغفه بتحصيل الكتب وكانت حزانته تحتوي ما يناهز عشرة آلاف مجلد أغلبها متعقلة بالطب [3] كما اهتم الأيوبيون بالشكل الخارجي لكتاب من خلال تجليد الكتب وزخرفتها، فقد ورد أن صلاح الدين الأيوبي قدم هدية إلى نور الدين محمود صفائح ذهبية عليها أقفال كتب مكتوبة بخط ذهب وأخرى من عشرة أجزاء مغشاة بديباج فستقا [4]

-الوقف على المؤسسات الاجتماعية

أ-بناء البيمارستانات:

البيمارستان كلمة فارسية مركبة من كلمتين بيمار بمعنى المريض أو عليل أو مصاب وستان بمعنى مكان أو دار فهي إذن دار مرضى، وتعد من المنشآت العامة التي تعنى بتقديم الخدمات العلاجية والطبية للمرضى [5] وقد حرص الأيوبيون على إقامة مجتمع سليم معافى لمواجهة الأخطار الناجمة من أنشار الأوبئة والأمراض الفتاكة التي تهدد كيان المجتمع لذا اهتموا بعلوم الطب ومؤسساته التعليمية والخدمية ، واوقفوا لها أموالا كثيرة لكي نقوم بدورها الاجتماعي المنشود بالعطف والعناية بالمرضى [6]كما عملوا على منع المنكرات اقتداء بالشريعة الإسلامية والتي حرصوا على تطبيقها لما تسببه من أضرار، ففي عهد السلطان العادل سيف الدين أبو بكر ابن أيوب منع شرب الخمر في البلاد لما تسببه من أضرار

[1] فرات محمود ميران، مرجع نفسه، ص 547

[2] الإسلام الحافظ الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج2، ت ح بسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985، ص 88-87

[3] بابن أبي أصبعية، عيون الانباء في طبقات الأطباء، ج1، تح عمار النجار، دار المعارف، بيروت، 1996، ص 111-112

[4] عبد العزيز صالح سالم، الفنون الإسلامية في العصر الايوبي، ج2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2000، ص 85

[5] أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط 1، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012، ص 8

[6] عارف شوكت الاتوشي، المرجع السابق، الحياة الفكرية، ص 365

وخيمة على صحة الفرد والمجتمع و استمر على ذلك إلى وفاته [1]وكانت البيمارستانات تقدم خدمتها الصحية لكافة أفراد المجتمع بدون مقابل نظرا إلى أوضاعهم المعيشية ، حيث كانت المستشفيات ممولة بواسطة المؤسسات الخيرية المعروفة بالأوقاف التي تسمح بإنشاء المستشفيات ومؤسسات العامة [2] وضمت البيمارستانات الأيوبية عدة قاعات مع حجرات عديدة متاحة كالطبخ وغرف للسكن المستخدمين بالإضافة إلى مكتبة وأماكن اعدت خصيصا لعلاج الأمراض المختلفة[3] ولم تكن البيمارستان اتقاصرة على العلاج بل كان لها دور تعليمي حيث يتلقى الطلاب دروسهم في مجال الطب من خلال معاينة المرضى ومدهم بالعلاج المناسب [4]ومن اشهر البيمارستانات في مصر خلال العصر الأيوبي

ب-البيمارستان الناصري بالقاهرة:

تم بناءه من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة 567هـ/ 1172 م في أحدى قاعات القصر الفاطمي ووقف عليه جملة وقوف[5] ،وقد وصف هذا المارستان الرحالة ابن جبير لقوله ومما شاهدناه من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بالمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة حسنا واتساعا ،أبرزه لهذه الفضيلة تاجرا واحتسابا وعين قيما من أهل المعرفة ووضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على خلاف أنواعها ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكلفون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية فيقابلون من الأغذية والأشربة

[1] فرات محمود ميران وقصي أسعد عبد حميد الراوي، البيمارستانات في العصر الأيوبي، مجلة الآداب، العدد 139، كانون الأول , 2021، قسم العمارة، كلية الهندسة، الجامعة المستنصرية، ص 85

[2] رشيدي راشد، مؤسسة تاريخ العلوم العربية، ج3، مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت،1998، ص 1155

[3] ابن جبير، المصدر السابق، رحلة ابن جبير، ص 15-16

[4] شوكت عارف الأتروشي، المرجع السابق، الحياة الفكرية، ص 366

[5] محمود سابح، البيمارستانات ونطور الطب في العصر الذهبي للخلافة العباسية، ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2بوزريعة، الجزائر،2014-2013، ص 114

بما يليق بهم [1] وكان البيمارستان يضم ثلاثة أقسام أحدها مخصص للرجال والآخر للنساء وأما الثالث فكان مخصص للمجانين [2]

ت-مارستانالإسكندرية:

والذي قام ببنائه السلطان صلاح الدين عند توجهه إلى الإسكندرية في شوال 577هـ/1181 بحيث شرع سلطان صلاح الدين الأيوبي بقراءة الموطأ على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأمر السلطان بإنشاء بيمارستان وقف عليه أوقافا في فيوم ومبلغ مائتا ألف دينار [3]ورتب فيها الأطباء لعلاج المرضى كما خصص فيه أطباء لمرضى قادرين على التوجه إلى البيمارستان من الغرباء خاصة ليتكفلوا بمعالجتهم كماعين خدما وفراشين لتقديم الرعاية الطبية والعلاجية للمرضى، و لا سيما الغرباء الذين اكتظت بهم الإسكندرية [4]ولم تكن البيمارستانات قاصرة على العلاج بل كان لها دور تعليمي حيث يتلقى الطلاب دروسهم في مجال الطب من خلال معاينة المرضى ومدهم بالعلاج المناسب [5]ومن أشهرالبيمارستانات في مصر خلال العصر الأيوبي.

ب-البيمارستان الناصري بالقاهرة:

تم بناءه من قبل السلطان صلاح الدين الأيوبي في سنة 567هـ/ 1172 م في أحدى قاعات القصر الفاطمي ووقف عليه جملة وقوف[6] ،وقد وصف هذا المارستان الرحالة ابن جبير لقوله ومما شاهدناه من مفاخر هذا السلطان المارستان الذي بالمدينة القاهرة وهو قصر من القصور الرائعة حسنا واتساعا

[1]ابن جبير، المصدر السابق، رحلة ابن جبير، ص 26

[2]ابن جبير، مصدر نفسه، ص 26

[3]بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ت ح عبد قادر عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1998، ص 187

[4]ابن جبير، المصدر السابق، رحلة ابن جبير، ص 16

[5] شوكت عارف الأتروشي، المرجع السابق، الحياة الفكرية، ص 366

[6]محمود سابح، البيمارستانات ونطور الطب في العصر الذهبي للخلافة العباسية، ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2بوزريعة، الجزائر،2014-2013، ص 114

،أبرزه لهذه الفضيلة تاجرا واحتسابا وعين قيما من أهل المعرفة ووضع لديه خزائن العقاقير ومكنه من استعمال الأشربة وإقامتها على خلاف أنواعها ووضعت في مقاصير ذلك القصر أسرة يتخذها المرضى مضاجع كاملة الكسى وبين يدي ذلك القيم خدمة يتكلفون بتفقد أحوال المرضى بكرة وعشية فيقابلون من الأغذية والأشربة بما يليق بهم [1] وكان البيمارستان يضم ثلاثة أقسام أحدها مخصص للرجال والآخر للنساء وأما الثالث فكان مخصص للمجانين [2]

ت-مارستان الإسكندرية:

والذي قام ببناءه السلطان صلاح الدين عند توجهه إلى الإسكندرية في شوال 577هـ/1181 بحيث شرع سلطان صلاح الدين الأيوبي بقراءة الموطأ على الفقيه أبي طاهر بن عوف وأمر السلطان بإنشاء بيمارستان وقف عليه أوقافا في فيوم ومبلغ مائتا ألف دينار [3]ورتب فيها الأطباء لعلاج المرضى كما خصص فيه أطباء لمرضى قادرين على التوجه إلى البيمارستان من الغرباء خاصة ليتكفلوا بمعالجتهم كماعين خدما وفراشين لتقديم الرعاية الطبية والعلاجية للمرضى، ولا سيما الغرباء الذين اكتظت بهم الإسكندرية [4] ويعد أول وقف من أوقاف مصر من أجل الأيتام والفقراء كما أنشأ القاضي الفاضل مكتبا لتعليم الأيتام بجوار مدرسته [5]

ح-أوقاف لفكاك الأسرى المسلمين

انتهج السلطان صلاح الدين الأيوبي نظاما عسكريا لتحرير الأسرى من سجون الأعداء فقام السلطان صلاح الدين في معركة أرناط حاكم الكرك عندما اعتدى على قافلة حجاج مصرية مارة

[1]ابن جبير، المصدر السابق، رحلة ابن جبير، ص 26

[2]ابن جبير، مصدر نفسه، ص 26

[3]بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ت ح عبد قادر عطا، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998، ص 187

[4]ابن جبير، المصدر السابق، رحلة ابن جبير، ص 16

[5]أحمد خلف فندي السبعاوي، الخدمات الوقفية من خلال كتاب الخطط المقريزي، ط1، دار الكتاب الثقافي، القاهرة، ب د س، ص 123

بالكرك في طريقها إلى الشام وخلال تلك معركة قذفت أمواج قافلة من السفن التي كانت تحمل حجاجا من النصارى متوجهين إلى بيت المقدس على الشواطئ المصرية فأسرتهم قوات المسلمين وأعلن السلطان أنه لن يطلق سراح الأسرى النصارى إلا إذا اطلق أمير الكرك الأسرى المسلمين وأعاد أموالهم إليهم [1]وكان هناك الأوقاف لفكاك الأسرى فقد كان المسلمين في العهد الأيوبي على جهاد ومرابطة دائمة مع الصلبيين ، فحرص كثير من الأمراء كبار الدولة على إنشاء الأوقاف لإنفاق من ريعها لفكاك الأسرى، كوقف صلاح الدين في مدينة بلبيس في مصر فقد وقف ووقف مغل بلبيس على كثرته على فكاك الأسرى منهم ،وسامح أهل بلبيس بخراجهم إلى اخر أيامه كما أوقف القاضي الفاضل ربعا عظيما يؤجر بمبلغ كبير فيمن عزم على الحج ركب مر به ووقف، وقال اللهم إنك تعلم أن هذا الربع ليس شيء أحب إلي منه اللهم فاشهد أني وقفته على فكاك الأسرى [2]

خ-أوقاف على الغزاة والمجاهدين في سيبيل الله

الجهاد في سبيل الله من الأمور التي حرص كثير من المسلمين الوقف عليها، ولاسيما في فترات الفتح وتوسع الدولة الإسلامية فكان للأوقاف دور مهم في مساندة الدولة الأيوبية إبان حربها ضد الصليبيين [3] فقد كان للأوقاف دور حربي و عسكري تمثل في وجود مؤسسات خاصة بالمرابطين في سبيل الله يجد فيها المجاهدون كل ما يحتاجون إليه من سلاح وطعام وشراب ووقف الخيول والسيوف وأدوات الجهاد في سبيل الله عز وجل [4]

د-الحمامات في مصر خلال العصر الأيوبي

[1] مروج حسن داود عسلية، جهود المسلمين في تحرير أسراهم، ماجستير، قسم تاريخ والاثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة،2010م، ص 96

[2] راغب السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ط1، شركة نهضة للنشر وتوزيع، مصر، 2010، ص 16

[3] إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، الوقف وأثره في تشيد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة العربية السعودية، قسمالتاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية، ص 20

[4] عبد الرحمان الضحيان، الأوقاف ودورها في تشيد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في الملكة العربية السعودية، المدينة المنورة , 1419هـ، ص 24

الحمامات من المنشآت العامة التي تكفلت الدولة الأيوبية بإنشائها لأنها من واجباتها وهي مباني صحية، وحرص الدولة الأيوبية في مصر على إقامتها من خلال الوقف فتميز ذاك بناء حمامات العامة في مصر بقصد خدمة المجتمع والتي خصصت بعضها للرجال والبعض الآخر للنساء ، ومن أشهر الحمامات التي تم إنشاؤها في مصر.

حمام قبة الإمام الشافعي: أنشأها السلطان صلاح الدين الأيوبي بجوار مدرسته الصلاحية بالقرب من ضريح الإمام الشافعي في القرافة 1176م [1]

حمام عجينة: كان هذا الحمام يقع بخط الكلفانيين وقد أنشأه الأمير فخر الدين أخو الدين الأمير عز الدين أخو الأمير عز الدين موسك هو أحد أقارب السلطان صلاح الدين الأيوبي [2]حمام الذهب يقع حمام بجوار مدرسة منازل العز، بالقرب من باب القنطرة، وقد أوقفها على تلك المدرسة تقي الدين عمر حاكم الأيوبيين.[3]

حمام الصوفية: يوجد هذا الحمام بجوار الخانقاه الصلاحية سعيد السعداء وأنشاه السلطان صلاح الدين الأيوبي.[4]

حمام طغريك: هذان الحمامان بجوار الفندق فخر الدين بالقرب من سويقة حارة الوزيرية أنشأها الأمير حسام الدين طغريكالمهراني أحد أمراء الدولة الأيوبية[5]

---

[1]تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، ت ح محمد عبد القادر عطا، ج1، دار كتب العلمية،بيروت، 1198، ص 186

[2]نيل دي ماكنزى، القاهرة الأيوبية، ت ج عثمان مصطفى عثمان، ط1، المجلس الأعلى الثقافة للنشر والترجمة، القاهرة ،2008، ص 162

[3]نيل دي ماكنزي، المرجع نفسه، القاهرة الايوبية، ص 167

[4]أسماء صنديد حميد الفتلاوي، الحياة الاجتماعية في مصر في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإسلامية، جامعة كربلاء،بغداد،2013، ص 268

[5]تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2، ت ح محمد زينهم، مكتبة مدبولي،القاهرة،1198، ص 543

حمام الجيوشي: وكان الحمام يقع بحارة برجوان وكانت من حقوق دار المظفر أبن أمير الجيوش وبعد زوال الفاطمية أوقف عليه العادل بن أيوب جملة من الأوقاف [1]

حمام الجويني: يقع الحمام بجوار حمام أبن الكويك فيما بينها وبين البدقانيين عرفت بالأمير عز الدين إبراهيم بن محمد بن الجويني، وإلى القاهرة في أيام الملك العادل أبي بكر بن أيوب فأنشاه بجواره داره[2]

حمام القفاصين: ويقع بالقرب من رأس حارة الديلم أنشأه الوزير الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين الأيوبي [3]الأيوبي من خلال إسهاماتها في بناء المعرفة وأعمال الخير والبر من خلال مؤسسات الوقف.

ذ-أوقاف النساء في العصر الأيوبي

بعد أن قام صلاح الدين بتوظيف الأوقاف لأغراض سياسية في هذا العصر وهي إبطال المذهب الشيعي ونشر المذهب السني بعد أن قام بالقضاء على الدولة الفاطمية وأقام المذهبيين الشافعي والمالكي [4]وكان لسيدات الدولة الأيوبية دور أساسي في بناء المؤسسات الدينة والخدمية فأوقفت الكثيرات منهن على إنشاء المدراس والخوانق و الترب والبيمارستانات ومن المؤسسات الخدمية في مصر المدرسة القبطية التي أنشأتها عصمت الدين خاتون مؤنسة ابنة السلطان الملك العادل ،وهي أول مدرسة التي تقع بحارة زويلة وجعلتها وقفا لفقهاء المذهب الشافعي ،كما أقامت السيد عاشورة بنت ساروح الأسدي ،والتي اشترت أحد دور التي تعود ملكيتها للطبيب اليهودي بحارة زويلة وحولتها إلى مدرسة لتدريس الفقه الحنفي عرفت بالمدرسة العاشورية[5]

[1]تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، المصدرنفسه، ج2،ص 544

[2]المقريزي، المصدر نفسه، ج2، ص 550

[3]المقريزي، المصدر نفسه، ج2، ص551

[4]زينب أبو المجلد، اوقاف النساء المرأة المعرفة السلطة،مقالات، المرأة والحضارة، ص 22

[5]أحمد رضا أحمد عمر، إسهام المرأة في مجال العمراني والثقافي في العصر الأيوبي،مجلة العمارةوالفنون، العدد 1، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة رابرين، ص 20

الخاتمة

الخاتمة

وفي نهاية البحث لخصت الدراسة إلى مجموعة نقاط منها:

1 التنوع الثقافي والعراقي في مجتمع المصري خلال العصر الأيوبي

2 تراجع نفوذ بعض العناصر التي كانت تحتل قمة الهرم طبقي للمجتمع كالمغاربة والأمن وتبوء الأكراد مكانة مميزة في مجتمع المصري

3 توزع القبائل العربية خلال العصر الايوبي الى مجموعتين فالقسم الأول في الوجه القبلي الصعيد والقسم الثاني في الوجه البحري

4 بروز عنصر الكردي في هيكل السياسي والادري والاقتصادي وانتشارهم في اغلب الحواضر المصرية

5إحتلال الاتراك ومماليك مكانة مرموق في المجتمع المصري وتقلدهم مناصب عالية في الجيش الايوبي

6اهتمام المسلمين بالوقف امتثالا لتوجهات النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة وتبعيهم

7يعتبر نظام الوقف أحد أسس المهمة في الدولة الابيوبية في مواجهة المد الشيعي ونشر المذهب السني

8مساهمت الأوقاف في بناء عدة منشاة دينة كالمساجد والروابط والزوايا والاجتماعية كالمدراس وحمامات وفك أسرى ورعاية الايتام

9 استفادة المجتمع المصري بالتنوع الوقفي خصوصا في مجال العلمي كالظهور المكتبات وكتاتيب والمدراس

10 أصبحت مصر مركزا علميا يقصده طلاب العلم والعلماء ومشايخ نتيجة الاهتمام بالحركة العلمية

11 اهتمت الدولة الايوبية بالخدمات العامة وسيما جانب الصحي منها كبناء البيمارستانات وتخصيص الأوقاف ليصرف في مصالحها

12 كان البيمارستان يقسم الى عدة اقسام قسم النساء وقسم للرجال وقسم الامراض العقلية وتوفير كل ما يحتاجه الأطباء وممرضين

13ازدهار الحركة الثقافية والفكرية في مصر خلال العصر الايوبي تمثل ذلك في انشاء المدراس والكتاتيب والمكتبات وغيرها من مؤسسات العلمية

المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر

- القرآن الكريم
- الأحاديث النبوية

1-أبو العباس احمد ابن القاسم بن خليفة بن يونس ابي اصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، تح نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت.

2-أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، ج13، مكتبة المعارف، بيروت، 1988.

3-أبو حسن علي بن محمد بن حيب الماوردي البصري، الحاوي الكبير، تح عادل احمد وعلي محمد، ج7، دار الكتب العلمية،بيروت، 1999.

4-جمال الدين محمد بن سالم بن واصل، مفرج الكروب في اخبار بني أيوب، ج1، ت ح فواد الأول، القاهرة.

5-محمد بن شاهين ابن عابدين، رد المحتار على الرد المختار، تح عادل احمد عبد الموجود، ج6، دار عالم لكتب، الرياض، 2003.

6-منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، كشاف القناع عن متن الاقناع، ج4، عالم الكتب، بيروت ،1983.

7-يوسف بن تغري بردي الأتابكي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، ج1، دار الهيئة المصرية للكتب، القاهرة 1984.

8-أبو عثمان بن بحر الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج1، مكتبة الخابخي، القاهرة.

9-إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح احمد عبد الغفور عطار، ج3، دار العلم الملايين، بيروت.

10-محمد بن علي ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971.

11-ابن إلياس محمد بن الحنفي، بدائع الزهور في واقع الدهور، تح محمد مصطفى، هيئة المصرية للكتب، دار كتب العلمية، بيروت اب، القاهرة.

12-ابو الحسن نور الدين علي بن عمر بن خلف بن محمود السخاوي الحنفي، تحفة الاحباب وبغية الطلا في الخطط المزارات والتراجم البقاع المباركات، ط2، مكتبة الكليات الازهرية، الصنادقية، القاهرة.

13-محمد بن علي حموي، تكملة إكمال الإكمال في الانساب والاسماء، تح مصطفى جواد، المجمع العلمي العراقي، (ب د س)

14-أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبكر بن خلكان وفيات والاعيان، تح احسان عباس، ج1، دار بصائر، بيروت.

15-عبد الرحمان بن خلدون، ديوان المبتدأ وخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عصارهم ذوي الشأن الأكبر، ج6، دار الفكر، بيروت، 2000.

16-ابي بكر بن عبد الله بن ابيك الدوادوي، كنز الدرر وجامع الغرر، تح عبد فاتح عاشور، ج7، القاهرة.

17-الإسلام الحافظ الذهبي، العبر في خبر من عبر، ج2، ت ح بسوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985.

18-لإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج20، ط 4، مؤسسة الرسالة، بيروت.

19-خير الدين الزركلي، الإعلام قاموس تراجم، ط7، دار العلم للملايين، بيروت.

20-شمس الدين السرخسي، المبسوط، ج12، دار المعرفة، بيروت.

21-حافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، حسن محاضرة في تاريخ مصرو القاهرة، ج2، ت ح محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، القاهرة.

22-شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، مغني محتاج الى معرفة معاني الفاظ مناهج، ج3، تح محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

23-عبد الرحمن بن نصر الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة.

24-عبد الرزاق بن أحمد المعرف بابن الفوطي الشيباني، مجمع الآداب في معجم الألقاب، ج2، تح محمد الكاظم، وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران ،1416هـ.

25-كمال الدين أبي الفضل جعفر بن ثعلب بن جعفر الأدفوي الشافعي، طالع السعيد الجامع أسماء نجباء الصعيد، تح سعد محمد حسن، الدار المصرية التأليف والترجمة، القاهرة.

26-شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان القدسي الدمشقي الشافعي معروف بأبي شامة، ج1، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت 2002.

27-شمس الدين محمد بن الخطيب الشربيني، مغني محتاج الى معرفة معاني الفاظ مناهج، ج3، تح محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

28-عبد الله بن محمد اللواتي طنجي، رحلة ابن بطوطة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار، ج1، تح محمد عبد المنعم العريان، دار احياء العلوم، بيروت، 1978.

29-لابن ظهير، الفاضل الباهرة في ذكر محاسن مصر والقاهرة، تح مصطفى السقا، مركز تحقيق التراث وزارة الثقافة، القاهرة،1979.

30-ابن عبد الظاهر، الروضة البهية الزاهرة في خطط المعربة القاهرة، تح ايمن فؤاد سيد، ط1، دار الكتب العربية، القاهرة.

31-بدر الدين العيني، سيف المهند في سيرة الملك المؤيد، ط2، تح فهيم محمد علوي شلتوت، دار كتب المصرية، القاهرة.

32-محمد بن محمد بن أحمد بن سعود العبدري، رحلة العبدري، تح علي إبراهيم كردي، ط 2، دار سعد الدين لطباعة والنشر، دمشق، 2005.

33-محمد بن شاهين ابن عابدين، رد المحتار على الرد المختار، تح عادل احمد عبد الموجود، ج6، دار عالم لكتب، الرياض، 2003.

34-إبراهيم بن محمد ايدمرالعلائى، الانتصار لواسطة عقد الامصار، ج4، ط1، المطبعة الكبرىالاميرية،مصر، 1309هـ

35-إبراهيم بن محمد بن زيد العلائي، الانتصار لواسطة عقد الامصار، قسم الأول، المكتب التجاري وللنشر،بيروت، 1978

36-ناصر خسرو علوي، سفر نامة، تج يحيى الخشاب، هيئة العامة لكتاب، القاهرة ،1994

37-ابي محمد بن محمد الغزالي، الوجيز في فقه الامام الشافعي، تح علي عوض عادل عبد الموجود، ج 1، دار المعرفة الطباعة ونشر، بيروت ،1979.

38-الملك الأشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، ج1، ت ح شاكر محمود عبد المنعم، دار البيان،بغداد،1985.

39-أبو العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله القلقشندي، نهاية الارب في معرفة انساب العرب، ت ح علىالخثاقاني، دار بيان، بغداد،1958.

40-الشيخ ابي العباس القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، الاميرية، القاهرة، 1914

41-أبو حسين محمد بن احمد بن جبير الكناني، رحلة ابن جبير، دار بصادر، بيروت

42الأسعد بن مماتي، القوانين الدواوين، ط1، تح عزيز سوريال عطية، مكتبة نابولي، القاهرة.

43-تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي المقريزي، الأعراب والبيان عما بأرض مصر من الاعراب، القاهرة، د ب س.

44-تقي الدين ابو العباس أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج2، بالاوفست، القاهرة

45-تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ج1، ط 65، الذخائر، القاهرة.

46-تقي الدين أحمد بن علي المقريزي، اتعاظ احنفا بالأخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تح محمد حلمي محمد احمد، ج3، مؤسسة الاهرام، القاهرة.

47-تقي الدين ابي العباس أحمد بن علي المقريزي، تاريخ الاقباط، تح عبد مجيد دياب، دار الفضيلة، القاهرة.

48-تقي ابي العباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي، السلوك في معرفة الدول الملوك، تح محمد عبد القادر عطا، دار العلمية، بيروت.

49-تقي الدين احمد بن علي المقريزي، المقفى الكبير، ج7، تح محمد اليعلاوي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

50-زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج2، تح عواد معروف، ط3، دار سالة، بيروت، لبنان.

51-شمس الدين ابي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البناء الشامي المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة أقاليم، ط3، مدبولي، القاهرة.

52-أبو حسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والاشراف، تح عبد الله إسماعيل الصافي،دار بالاوفست،بغداد،1948.

53-علي مبارك، الخطط الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهير، ج6، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1305هـ.

54-جمال الدين ابي حامد محمد بن علي المحمودي، تكملة إكمال الإكمال، تح مصطفى جواد، الهيئة العامة للمكتبة، القاهرة، ب دس.

55-شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري، نهاية الارب في فنون الارب، تح إبراهيم شمس الدين، ج33، دار الكتب العلمية، بيروت.

56-عثمان بن إبراهيم النابلسي، لمع القوانين المضية في دواوين الديار المصرية، مجلة الدارسات الشرقية، معهد الفرنسي للشرق الأدنى.

57-أسعد بن علي بن سلميان اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ج3، دار الكتب العلمية، بيروت.

58-عبد الباقي بن مجيد اليماني، إشارة التعين في تراجم النحاة واللغويين، تح عبد مجيد دياب، ط1، مركز الملك فيصل لبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1976.

59-قطب الدين موسى بن محمد اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ج4، دار الكتب الإسلامي، القاهرة.

-المراجع

60-أحمد أمين، ظهر الإسلام، ج1، هنداوي، القاهرة، 2013.

61-حسب الله محمد أحمد، قصة الحضارة في السودان، دار بولير، القاهرة، ب د س

62-بدوي أحمد أحمد، الحياة العقلية في عصر الحروب العقلية بمصر والشام، دار النهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.

63-علي حيدر أفندي، ترتيب الصنوف في احكام الوقف، تج اكرام عبد الجبار، مؤسسة الريانبغداد، 1950.

64-عبدالرؤف محمد عامر وإيهاب عيسى المصري، رعاية الأيتام، ط1، دار العلوم، القاهرة، ب دس.

64-عبد الله خورشيد البرى، القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، الهيئة المصرية العامة، مصر.

65-محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم الفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، القاهرة

66-زرار صديق توفيق، القبائل والزعامات القبلية الكردية في العصر الوسيط، ط1، مؤسسة ئاراس،2008.

67-شوكت عارف الأتروشي، الحياة الفكرية في مصر خلال العصر الايوبي، ط1، دار دجلة، الأردن، 2007، ص332.

67-عبد اللطيف حمزة، الحركة الفكرية في مصر في العصرين الايوبي والمملوكي، الهيئة المصرية العامة، القاهرة، 2013.

68-قادرمحمد حسن، الحسبة خلال العصر الأيوبي، ط1، نشر الدراسات الشرقية، المعهد الفرنسي للشرق الأدنى، 2015.

69-قادر محمد حسن، إسهامات الكرد في الحضارة الإسلامية، ط1، سييريز، بغداد، 2009.

70-محمد ماهر حمادة، المكتبات في الإسلام نشأتها وتطورها ومصائرها، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987.

71-102مهدي قادر خضر، الأمن في مصر في العصر الأيوبي، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر ،2011، ص 159.

72-رشيدي راشد، مؤسسة تاريخ العلوم العربية، ج3، مركز دارسات الوحدة العربية، بيروت، 1998.

73-عيسى زكي، موجز في احكام الوقف، ط2، الأمانة العامة الأوقاف، الكويت، 1995.

74-جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ج4، هنداوي، مصر، 2012.

75-خير الدين الزركلي، الأعلام قاموس تراجم، ط7، دار العلم للملايين، بيروت،1996.

76-أحمد لطفي السيد، قبائل العرب في مصر، ج1، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1935.

77-حمد خلف فندي السبعاوي، الخدمات الوقفية من خلال كتاب الخطط المقريزي، ط1، دار الكتاب الثقافي، القاهرة، ب د س.

78-أحمد فؤاد سيد، تاريخ مصر الإسلامية زمن سلاطين بني أيوب، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2002.

79-راغب السرجاني، روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية، ط1، شركة نهضة للنشر والتوزيع، مصر ،2010.

80-سيد عبد العزيز سالم، تاريخ الايوبيين والمماليك، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2004.

81-عبد العزيز صالح سالم، الفنون الإسلامية في العصر الايوبي، ج2، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 2000.

82-عبدالعزيز سالم، تاريخ الإسكندرية وحضارتها في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، القاهرة ،1986.

83-محمود السيد، تاريخ القبائل العربية في عصر الدولتين الايوبية والمملوكية، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية،1998.

84-نظير حسان سعداوي، جيش مصرفي أيام السلطان صلاح الدين، النهضة المصرية، القاهرة، 1907.

85-أحمد شلبي، تاريخ التربية الإسلامية، دار الكشاف، القاهرة، 1952.

86-خالد عبد الله الشعيب، حقيقة الوقف، الأمانة العامة الأوقاف، الكويت، 2010.

87-السيد باز العريني، الشرق الأدنى في العصور الوسطى الايوبيين، دار النهضة العربية، القاهرة.

88-أحمد عيسى، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط 1، هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012.

89-زبيدة عطا، الترك في العصور الوسطى، دار الكتاب الحديث، الكويت، ب د س.

90-سعيد عبد الفاتح عاشور، الناصر صلاح الدين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1965.

91-عبد الله بن ناصر بن عبد الله، الاثار الاجتماعية الأوقاف، فهرس مالك فهد الوطنية، 1442ه.

92-عبدالرؤف محمد عامر وإيهاب عيسى المصري، رعاية الأيتام، ط1، دار العلوم، القاهرة، ب دس.

93-محمد عبد الله عنان، مصر الإسلامية تاريخ الخطط المصرية، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1931.

94-إسرائيل لفسون، موسى بن ميمون حياته ومصنفاته، جنة لتأليف ونشر، القاهرة، 1936.

95-الأسعد سعادة علي باشا مبارك، الخطط الجديدة لمصر والقاهرة ومدنها وبلادها، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1305هـ،

96-حسين مؤنس، المساجد، سلسة كتب الثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة الفنون، كويت، 1981.

97-السيد النشار، تاريخ المكتبات في مصر خلال العصر الملوكي، ط1، دار المضرية اللبنانية، بيروت.

98-عبد الرحمن بن سليمان المزيني، الحياة العلمية في القرنين السابع والثامن الهجريين، تق احمد بن محمد الخراط، المدينة المنورة ،2003

الرسائل الجامعية

99-أسماء صنديد حميد الفتلاوي، الحياة الاجتماعية في مصر في كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ماجستير، قسم التاريخ، كلية التربية للعلوم الإسلامية، جامعة كربلاء، بغداد، 2013.

100-أيمن شاهين سلام، المدراس الإسلامية في مصر في العصر الايوبي ودورها في نشر المذهب السني، دكتورة، قسم التاريخ، كلية الادب، جامعة طنطا.

101-أنس أحمد ذياب الأحمد، التاريخ الاقتصادي للعصر الأيوبي، دكتور، تخصص الاقتصاد والمصارف الاسلامية، قسم الاقتصاد والمصارف والإسلامية، كلية الشريعة والدارسات الإسلامية، جامعة اليرموك، بغداد

102-دولت عبد الله عبد الكريم، الخوانق مصر في العصرين الأيوبي والملوكي، دكتوراه، الآثار الإسلامية، كلية الآداب، جامعة أم القرى، القاهرة،1983

103-فرات محمود ميران وقصي أسعد عبد الحميد الراوي، البيمارستانات في العصر الأيوبي، مجلة الآداب، العدد 139، كانون الأول، 2021، قسم العمارة، كلية الهندسة، الجامعة المستنصرية

104-فوزي رمضاني، إسهامات المالكية في الحياة العلمية في مصر والشام خلال العصر المملوكي، دكتور، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2017-2016

105-مروج حسن داود عسلية، جهود المسلمين في تحرير أسراهم، ماجستير، قسم تاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة ،2010.

106-محمود سابح، البيمارستانات ونطور الطب في العصر الذهبي للخلافة العباسية، ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2بوزريعة، الجزائر، 2014-2013

107-محمد علي محمد الرجوب، الإدارة التربوية في المدارس في العصر العباسي، ماجستير، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الشريعة، جامعة اليرموك، الأردن، 2002.

108-مباركعشوى فلاح جازع، الوقف والحياة الاجتماعية في دمشق خلال العصر الأيوبي، الماجستير، كلية الادب، قسم التاريخ، تخصص تاريخ الحضارة الإسلامية، جامعة اليرموك، الأردن , 2013

109-نجوى كمال كيرة، الجواري والغلمان في مصر في العصرين الفاطمي والأيوبي، ماجستير ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ص138-139

110-ياسر قرني جابر جودة، مدارس الأمراء والأعيان في مصر والشام، الماجستير، التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، قسم تاريخ، كلية دار العلوم، جامعة الفيوم.

المجلات والدوريات والمنشورات

111إبراهيم بن محمد الحمد المزيني، الوقف وأثره في تشيد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في المملكة السعودية، وزارة الشؤون الدينية الأوقاف ودعوة الارشاد , 25-28 محرم 1420هـ

112إبراهيم عبد الحليم عباده، الوقف على البحث العلمي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية، المؤتمر العلمي الدولي الرابع، جامعة ال البيت، الأردن،201

113أحمد رضا أحمد عمر، إسهام المرأة في المجال العمراني والثقافي في العصر الأيوبي،مجلة العمارةوالفنون، العدد 1، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة رابرين

114جمعان عيد الوندة، مجلة التراث والتصميم، الأوقاف وإنفاقها على المدراس في مصر خلال العصر الايوبي، العدد الرابع، أغسطس 2021، تخصص تاريخ الحديث والمعاصر، وزارة الشئون رئيس بيت فيتان السامية

115خالد سلمان، التركيبة الاثنية للمجتمع المصري خلال العصر الايوبي، مجلة جامعة زاخو، إقليم كردستان،العدد1، جامعة دهوك، العراق

116خالد محمود عبد اللطيف،أوقاف مصر في عهد صلاح الدين الايوبي، انباء بلادنا،القاهرة، 8جولية

117زينب أبو المجلد،أوقاف النساء المرأة المعرفة السلطة،مقالات، المرأة والحضارة

118 سحر عبد الله محمد، تطور المؤسسة التعليمية في الإسلام، مجلة أكيل، العدد 2، السنة الأولى، كلية التربية، جامعة المستنصرية، بغداد

119طارق أبو وفا محمد، لمحات عن رعاية الأيتام في مصر إبان عصر سلاطين الايوبيين، مجلة المؤرخ المصري، العدد 29، يوليو 2021

120عبد الرحمان الضحيان، الأوقاف ودورها في تشييد بنية الحضارة الإسلامية، ندوة المكتبات الوقفية في الملكة العربية السعودية، المدينة المنورة , 1419هـ

121عبد الله المنصوري، وسائل الدعوة الإسلامية في عصر الدولة الأيوبية، مجلة الدراسات الإسلامية، العدد الثاني، جوان 2021، كلية الدعوة واصول الدين، جامعة أم القرى، سعودية

122 عبد العزيز بن راشد العبيدي، مجلة جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، جهود صلاح الدين الايوبي في بناء الجبهة الإسلامية وتأسيس الدولة الأيوبية، العدد السادس،محرم 1413، قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام بن سعود الإسلامية

123عمار محمد نهار، الأوقاف الإسلامية وأثرها على النهضة العلمية في عصر المماليك، المحور الثاني تطبيقات الوقف العلمي في التاريخ الإسلامي، قسم التاريخ، جامعة دمشق.

124فرات محمود ميران وقصي أسعد عبد حميد الراوي،البيمارستانات في العصر الأيوبي، مجلة الآداب، العدد 139، كانون الأول , 2021، قسم العمارة، كلية الهندسة، الجامعة المستنصرية

125فاطمةاخمدوند، ظهور المؤسسات الصلاحية التابعة الأيوبيين في بلاد شام ومصر، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية، العدد 2، السنة 2022

126محمد إبراهيم داوودى، مجلة كلية العلوم التربية، تمويل المدارس في العصر الأيوبي، العدد سابع، يناير2010، بور سعيد

127محمد رافع يونس محمد،أركان الوقف وشروطه، مجلة الرافدين، المجلد 11،العدد40، 2009

128موسوعة الفتاوى، دار الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، الوقف الأهلي، رقم الفتوى 893،دبي، ديسمبر 2017

129مقتدر حمدان عبد المجيد، الوقف مفهومه تاريخه وأسبابه،المؤتمر العلمي العالمي الخامس،جوان،2017.

الملاحق

خانقاه سعد السعداء بالقاهرة (مقدمة في الأثار الإسلامية، عبد الله عبد السلام الحداد، ص 196

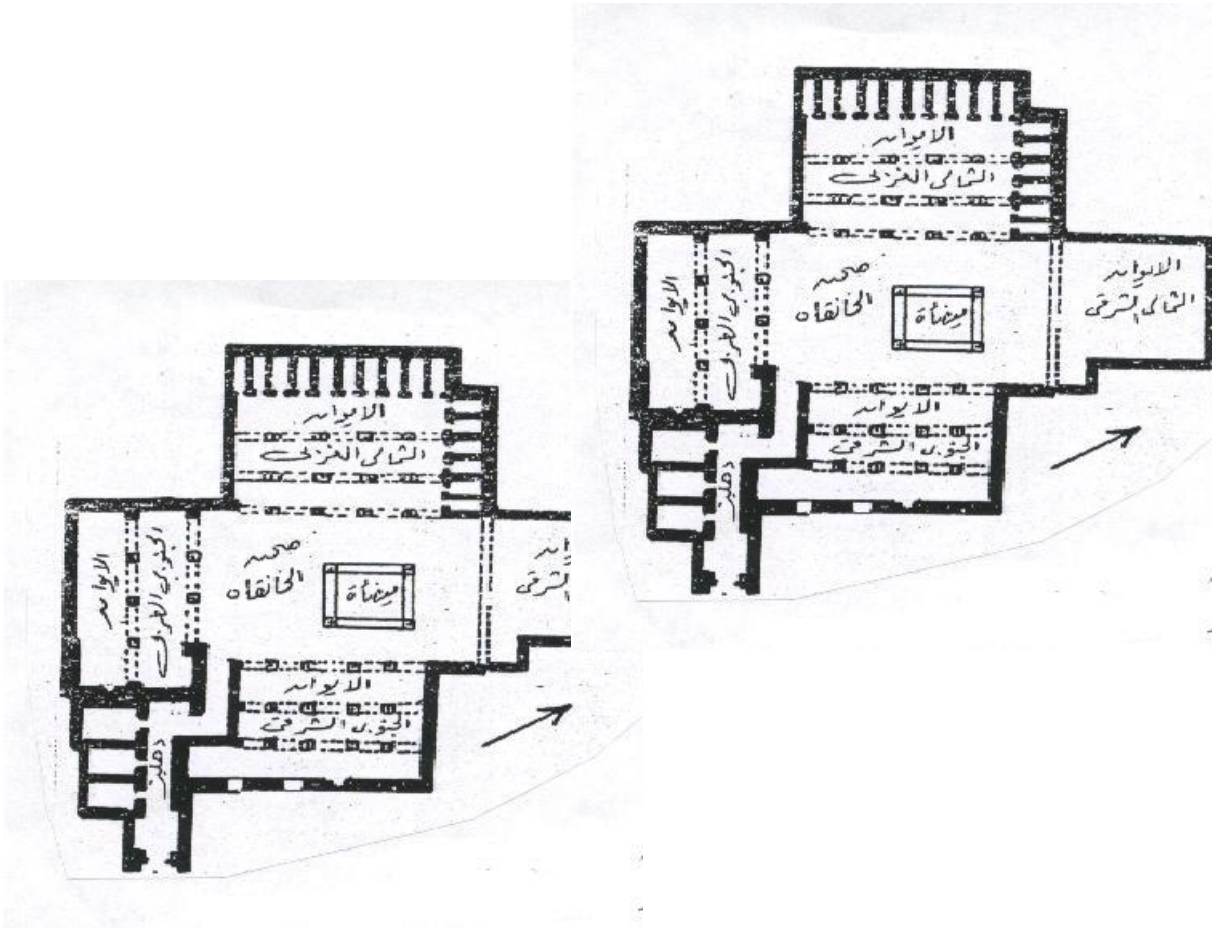

تخطيط جامع أحمدطولون نموذج لتقسيم تخطيط الجامع

(مقدمة في الأثار الإسلامية، عبد الله عبد السلام الحداد، ص 225)

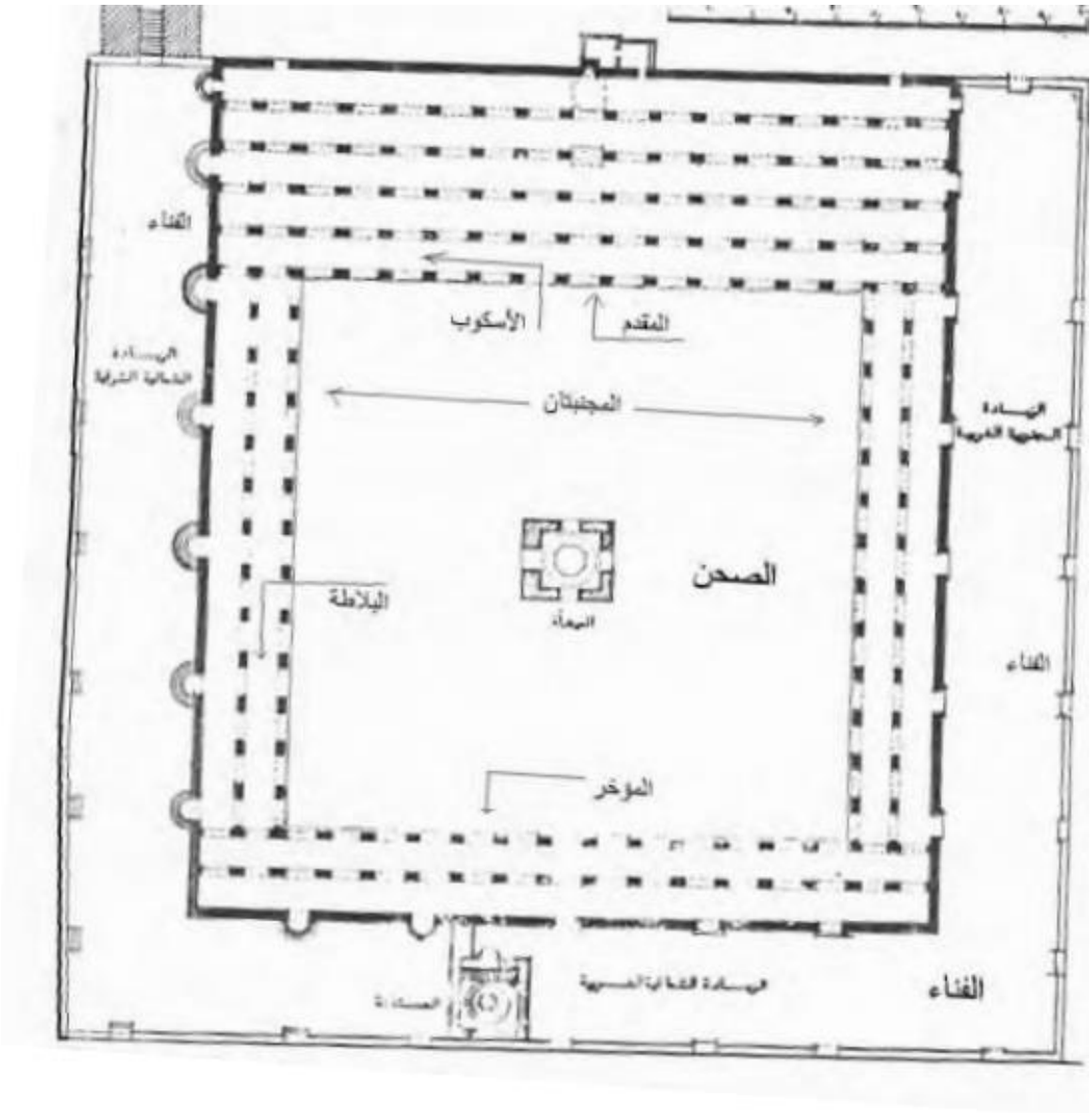

(الوقف والحياة الاجتماعية في مدينة دمشق خلال العصر الأيوبي، مبارك عشوى، ص 207)

ملحق (15)

خريطة الدولة الايوبية ، (اطلس تاريخ الاسلام، حسين مؤنس)

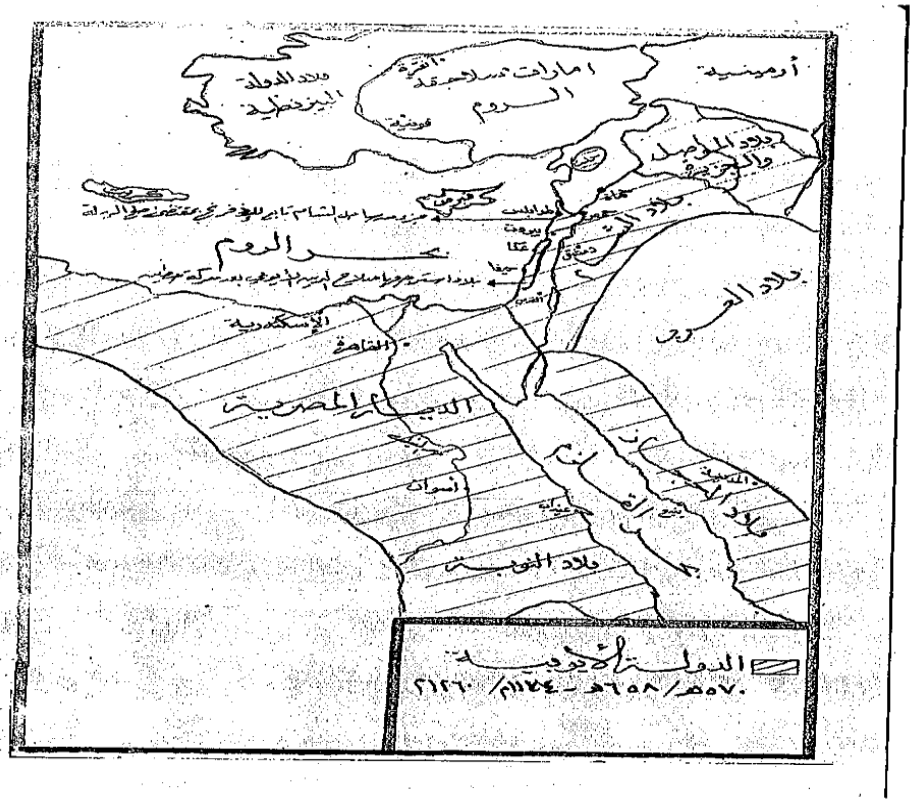

207

شكل تخيلي لمستوقد الحمامات، (الحمامات العامة في مصر، محمد حسام الدين، ص 422)

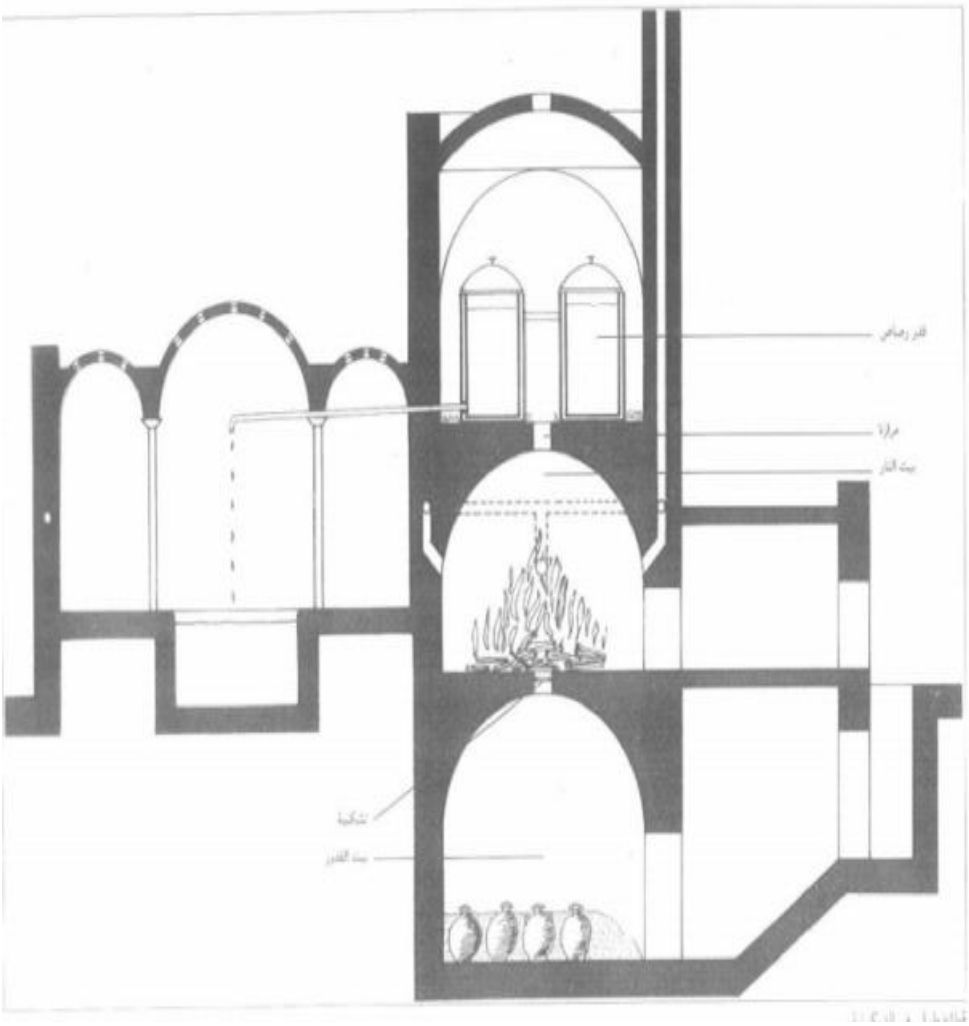

فهرس الموضوعات

الفهرس

العنوان	الصفحة
الإهداء	
المقدمة	أ-جـ
الفصل التمهيدي: مفاهيم عامة	
تعريف الأوقاف-لغة واصطلاحا	04-03
مشروعية الأوقاف	05-04
أحكام الوقف	09-06
الفصل الأول: طبقات المجتمع المصري خلال العصر الأيوبي	
العرب	18-11
الأكراد	23-18
الأتراك	24-23
السودان	25-24
الأرمن	26-25
البربر	27-26
أهل الذمة	28-27
الفصل الثاني: أوقاف مصر خلال العصر الأيوبي	
أنواع الأوقاف في مصر خلال العصر الأيوبي	32-31
ديوان الأحباس في مصر خلال العصر الأيوبي	37-34
الفصل الثالث: آثار الأوقاف على المجتمع مصري خلال العصر الأيوبي	

أولا : الوقف على المؤسسات الدينية والتعلمية	
أ- الجوامع والمساجد	46-40
ب- بناء المدراس	52-46
ت- تأسيس دور الحديث	51-52
ث- الروابط و الخوانق و الزوايا	54-52
ج- إنشاء الكتاتيب و المكتبات	57-54
ثانيا : الوقف على المؤسسات الاجتماعية	
أ – بناء البيمارستانات	60-57
ب – أوقاف لفكاك أسرى المسلمين	61-60
ت – أوقاف على الغزاة والمجاهدين في سبيل الله	61
ث – إنشاء الحمامات في مصر خلال العصر الأيوبي	63-61
ج – أوقاف النساء في العصر الأيوبي	63
- الخاتمة	64
- المصادر و المراجع	77-66
- الملاحق	82-79